مجموع مبارك يشتمل على منبع

النيل ومخرجه وزيادته

من كتب عده والله

اعلم بالصواب

واليه المرجع

والمآب

للجلال السيوطي نفعنا الله به في الدنيا والاخرة امين بحضر...

(اسم المصنف بالورقة ٥٨)

والكتاب ليس بخطه

المنتهى معتوق

١

ذكر كلام الناس في منبع النيل ومخرجه وزيادته قال صاحب مناهج
الفكر ذكر ابو الفضل بن قدامة في كتاب الخراج ان جميع ما في الارض من المعمور
من الانهار مائتان وثمانية وعشرون نهرا منها ما جرى بانه كنهر النيل
من الجنوب الى الشمال ومنها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري من
الشمال الى الجنوب ومنها ما هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون قال
اما النيل فذكر قدامة ان ابتداءه من جبل القمر وراء خط الاستوا
من عين يجري منها عشرة انهار كل خمسة منها تنصب الى بطيحة ثم يخرج من كل
بطيحة نهران ويجري الاربعة انهار الى بطيحة كبيرة في الاقليم
الاول من هذه البطيحة يخرج نهر النيل وذكر صاحب كتاب
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة
كوري منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين ياكلون
من وقع اليهم من الناس ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانة وبحر الحبشة
واذا خرج النيل منها يشق بلاد كوري ثم بلاد ينبه طائفة من السودان
بين كانم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربها الى المغرب
وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شطيه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر
متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم تشرف الى الجنادل واليها تنتهي مراكب
النوبة انحدارا ومراكب الصعيد الاعلى صعودا وهناك احجار
مضرسة لا مرور للمراكب عليها الا في وقت زيادة النيل ثم ياخذ
الى الشمال فيكون على شرقي مدينة اسوان من الصعيد الاعلى ثم يمر
بين جبلين يكتنفانه لاعمال مصر شرقي وغربي الى الفسطاط

فاذا تجاوزها مسافة يوم انقسم قسمين احدهما يمر حتى يصب في
بحر الروم عند دمياط ويسمى بحر الشرق والآخر وهو عمود النيل وعظمه
حتى يصب في بحر الروم عند رشيد ويسمى بحر المغرب **ومسافة النيل
من منبعه** سبع مائة فرسخ وثمانية واربعون فرسخا **وقيل**
انه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي
بلاد الاسلام شهر وليس في الارض نهر يزيد حين ينقص الانهار
غيره وذلك ان زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان
والاسد والسنبلة **وروى** ان الانهار تمده بمائها **وقال قوم**
ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف وعلى حسب مددها
تكون كثرته وقلته **وذهب** آخرون الى ان زيادته على اختلاف
الرياح **وذلك** ان الشمال اذا هبت عاصفة تهيج البحر الرومي
فيدفع اليه ماءه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب
سكن هيجان البحر فيستفرغ منه ما ورده الله فينقص **وزعم** آخرون ان
زيادته من عيون على شاطئه رآها من سافر ولحق باعاليه
وقال آخرون ان مجراه من جبال الثلج وهي جبل قاف وانه يخرق
البحر الاخضر ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان
فيسير ما شاء الله الى ان يأتي البحيرة الزنج **قالوا** ولولا دخوله
في البحر الملح وما يختلط به منه لم يستطع شربه لشدة
حلاوته **وزيادته بتدريج** وترتيب في زمان مخصوص وقد

معلومة

معلومة ولذلك تنقص **ومنها** زيادته التي يحصل بها الري لارض
مصر ستة عشر ذراعا **والذراع** اربعة وعشرون اصبعا كان
زاد على الستة عشر ذراعا ذراعا واحدا زاد في الخراج مائة الف
دينار وذلك لما يروى من البلاد العالية والعادة القصوى
في الزيادة ثمانية عشر ذراعا **هذا في مقياس مصر** فاذا انتهى
فيه الى ذلك كان في الصعيد الاعلى اثنين وعشرين ذراعا
لارتفاع البقاع التي يمر عليها ويسقي الري اليها فاذا انتهت
زيادته فتحت خلجانا وترع تجري الماء فيها يمينا وشمالا
الى الصعيد عن مجرى النيل **حكمة دبرت بالعقول** السليمة
وقدرت ومنافع مهدت في الزمن المتقدم وقررت
ويحصل لاهل مصر يوم وفاء السنة عشر ذراعا
التي هي غاية الري **سرور عظيم** بحيث يركب الملك وخواص
دولته الحراريق المزينة الى المقياس ويمد فيه سماطا ويخلق العمود
الذي يقاس فيه **ويخلع على ابن ابي الرداد** ويعطيه صلة معروفة
له **وقد ذكر بعض المفسرين انه يوم الزينة** الذي وعد
فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع فيه **هذا كله** كلام صاحب
مباهج الفكر **وفي الخطط** المقريزي ذهب قوم الى ان زيادته
انما تكون بسبب المد العظيم يكون في البحر المالح فاذا فاض ماؤه تراجع النيل
بسبب المد وفاض على الاراضي فاذا حصل الجزر تراجع البحر ونقص
النيل ووضع في ذلك كتابا انتهى **قلت** وقد ورد فيها المسند

وبالجوز حديث مرفوع وقد اختلف في ضبط جبل القمر فقيل انه
بفتح القاف والميم بلفظ القمر رفيق الشمس قال البيضاوي وانما
سمي بذلك لان العين تقمر فيه اذا نظرت اليه لشدة بياضه وبذلك ايضا
سمي القمر قمرا قال وهذا الجبل مستطيل من المشرق الى المغرب
نهايته في ناحية الغرب البحر الجنوبي ونهايته في المشرق الى [illegible] ذلك
وهو نفسه متصلة في الخراب من ناحية الجنوب ولم [illegible] في العلو
طوال ومنها دونها قال بعضهم ان ناسا انتهوا الى هذا الجبل
وصعدوه ورأوا وراءه بحرا عجاجا ماوه اسود كالليل
يشقه نهر ابيض كالنهار يدخل الجبل من جنوبه ويخرج من شماله
فيتشعب على قبر هرمس الهرامسة وهو ادريس عليه السلام فيما
يقال وبني ذلك الموضع وبني فيه قبة وذكر بعضهم ان اناسا
صعدوا الجبل فصار الواحد منهم يضحك ويصفق بيديه ويلقي نفسه
الى ما وراء الجبل فخاف البقية ان يصيبهم مثل ذلك فرجعوا وقيل
ان الذين يرون ذلك اذا رأوا حجر البهتة وهي احجار براقة كالفضة
البيضاء تتلالا كل من نظرها ضحك والتصق حتى يموت ويسمى مغناطيس
الناس وذكر بعضهم ان ملكا من الملوك [illegible] جهز ناسا
للوقوف على اول النيل فانتهوا الى جبال من نحاس فلما طلعت عليهم
الشمس انعكست عليهم الاشعة الواقعة عليهم فاحرقتهم وقيل
انتهوا الى جبال ملساء براقة كالبلور فلما انعكست عليهم الاشعة
اشعة الشمس الواقعة عليهم احرقتهم وقال بعضهم
جبل

جبل القمر بضم القاف وسكون الميم ووراءه جبل جزيرة
تسمى جزيرة القمر بضم القاف وسكون الميم بهذا الضبط الذي
جزيرة سرنديب طولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما واليها
ينسب الطائر القمري وممن ضبطه كذلك ياقوت الحموي
في كتاب المشترك وضعا المختلف صقعا وعن علي بن سعيد
المغربي وغيرهما ونقل الملك المؤيد اسمعيل في كتاب تقويم البلدان
وقال صاحب مرآة الزمان ذكر احمد بن بختيار ان العيون التي
[illegible] العيون من جبل القمر ثم ينبعث منها عشرة انهار النيل [illegible]
احدها قالوا والنيل يقطع الاقليم الاول ثم يجاوز [illegible]
ومن ابتدائه من جبل القمر الى انتهائه الى البحر الرومي ثلاثة
الاف فرسخ ويبتدئ بالزيادة في نصف حزيران
وينتهي الى ثلاثة ايلول قال واختلفوا في زيادته فقال
لا يعلم ذلك الا الله تعالى وقال اخرون سبب زيادته
عيونه وقال اخرون وهو الظاهر سببه كثرة المطر والسيول
ببلاد الحبشة والنوبة وانما يتاخر وصوله الى الصعيد لبعد المسافة
ورد ذلك قوم بان عيونه التي تحت جبل القمر تتكدر في ايام
زيادته فدل على انه بفعل الله من غير المطر قال وجميع الانهار
تجري الى القبلة سواه فانه يجري الى الشمال وكذا العاصي
بحماه قال ومتى بلغ ستة عشر ذراعا استحق السلطان

الخراج واذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا يحدث بمصر وبا عظيم
انتهى وقال التيفاشي في سجع الهديل ذكر جماعة من المنجمين
وارباب الهيئة ان النيل يجري من خلف خط الاستوا باحدى
عشر درجة كل درجة ستون ميلا وذلك بالتقريب فيكون طوله
من الموضع الذي يبتدا منه الى الموضع الذي يصب فيه الى البحر
ثمانية الاف ميل وستمائة واربعة عشر ميلا وثلثا ميل
على القصد والاستوا وله تعريجات شرقا وغربا يطول
بها ويزيد على ما ذكرناه قال التيفاشي زيادة النيل
هبوب ريح يسمى الملتن وذلك لسببين احدهما
انها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستوا فيمطر
ببلاد السودان والحبشة والنوبة والثاني انها تاتي
في وجه البحر المالح فيقف ماوه في وجه النيل
فيتراجع حتى تروى البلاد

وفي ذلك يقول الشاعر

اشفع فللشافع اعلا يد • عندي وامسى من يد المحسن
فالنيل ذو فضل ولكنه • الشكر في ذلك للملتن

وقال المسعودي قالت الهند زيادة النيل ونقصانه
بالسيول وكثرة الامطار وقالت الروم زيادته
ونقصانه من عيون كثرت واتصلت وقالت
القبط هي من عيون في شاطيه يراها من سافر ولحق
بالجبال وقالت قوم سبب زيادته هبوب ريح تسمى
الملتن

الملتن وذلك انها تحبس السحاب الماطر من خلف خط الاستوا فتمطر ببلاد
السودان والحبشة والنوبة فيتصل مدده الى مصر بزيادة النيل ومع
ذلك فان البحر المالح يقف ماوه في وجه النيل فيتوقف حتى يروي
البلاد ويبتدي النيل بالزيادة بعقب بونه وبلوغه في
ابيب وهو تموز ومسرى وهو آب • فاذا كان الماء انما زاد
شهر توت كله وهو ايلول فاذا انتهت الزيادة الى ثمانية عشر ذراعا
ففيه تمام الخراج وخصب الارض وفي سبعة عشر ذراعا كفايتهما
فان زاد على ثمانية عشر ذراعا عقبه حدوث وباء • واكثر الزيادات
ثمانية عشر ذراعا وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز تسعة عشر
ذراعا ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشر اصبعا
ثم يكون اربعة وعشرين اصبعا الى نهايته واقل
ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاثة اذرع وفي
تلك السنة يكون الما قليلا والاذرع التي يستسقى لها
عليها بمصر ذراعان يسميان منكرا ونكيرا وهما الذراع الثالث عشر
والرابع عشر اذا انخلفت الزيادة عنهما استسقى الناس بمصر
وكان الضرر الشامل لكل البلدان • واذا تم خمسة عشر ودخل في
ستة عشر كان فيه صلاح لكل الناس ولا استسقا فيه وكان ذلك
نقصا من خراج السلطان وقد كانت مصر كلها تروى من ستة عشر
ذراعا عامرها وغامرها لما احكموا من جسورها وبناء قناطرها
وتنقية خلجانها وقد تغير ذلك المعول عليه في وقتنا هذا
وهو سنة خمس واربعين وثمانماية انه ان زاد على الستة عشر
ذراعا او نقص عنها نقص من خراج السلطان • قال

وقد كانت مصر في اول الزمان يركب ارضها ما النيل باسرها
ولم يزل الما ينصب عليها عن ارضها قليلاً قليلاً حتى انقلات
ارض مصر من المدن والعماير وطرقوا الما كلما وجدا اوله
الخلجان وعقدوا في وجهه القناطر وذكر ارسطاطاليس
في كتاب الآثار العلوية ان النيل كان يطيف على ارض مصر
فيملا ما بين الجبلين وكان الناس يسكنون بالمغاير
في جبل المقطم وكانت فيه مغاير متسعة تنفذ الى القلزم
كل مغارة تسع اهل مدينة وقال احمد بن يوسف التيفاشي
في كتابه سجع الهديل في اوصاف النيل ذكر اهل
التاريخ ان ادم عليه السلام اوصى لابنه شيث فيه وفي بنيه
النبوة والدين وانه جا الى ارض مصر وكان يدعى بابلون
فنزلها وسكن فوق الجبل ثم استخلف من بعده ابنه قينان ثم
ابنه مهلاييل ثم ابنه يرد ثم ابنه اخنوخ وهو
هرمس وهو ادريس النبي عليه الصلاة والسلام فنظر
في تدبير امر مصر وكان النيل ياتيهم سيحا
فينحازون عن مسيله الى اعالي الجبال والارض العالية
حتى ينقص فينزلون فيزرعون حيث ما وجدوا الارض
برية وكان ياتي في وقت الزراعة وفي غير وقتها فجمع
ادريس عليه السلام اهل مصر وصعد بهم الى اول مسيل
النيل ودبر وزن الارض ووزن الما على الارض وامرهم
باصلاح

باصلاح ما اراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما راه من علم
النجوم والهندسة والهيئة وكان اول من تكلم في هذه العلوم
ووضع فيها الكتب ورسم فيها التعليم ثم سار الى بلاد الحبشة
والنوبة وغيرها وجمع اهلها وزاد في مسافة جري النيل
ونقص بحسب بطوه وسرعته في طريقه حتى عمل حساب جريه
ووصوله الى ارض الزراعة على ما هو عليه الان ثم ان اول من دبر
جري النيل ادريس وقال الاستاذ ابرهيم بن وصيف
شاه في كتاب اخبار مصر وعجايبها عقام احد ملوك مصر
ان ادريس عليه السلام رفع في ايامه وانه راى في علمه كون
الطوفان فبنى خلف خط الاستوا قصرا في سفح جبل القمر من نحاس
وجعل فيه خمسة وثمانين تمثالا من نحاس تخرج ما النيل من
حلوقها وصب في بطحا ينتهي الى مصر وفي هذا القصر
عجايب وقال ابن الوردي في كتاب خريدة العجايب وفريدة
الغرايب نهر النيل ليس في الدنيا نهر اطول منه لانه
مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في الكفر واربعة
اشهر في الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط الاستوا
وميله من نوره وضوءه يخرج من نهر الظلمة ويدخل تحت
جبل القمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة
ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها وكان عقام
وسوهر من الاول قد حملته الشياطين الى هذا الجبل المعروف بالقمر
وراى النيل كيف يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر
وبنى في سفح الجبل قصرا فيه خمس وثمانون تمثالا جعلها

جامعة لما خرج من هذا الجبل من ماء واحكام تدبيره بحري الماء
منه الى تلك الصورة والتماثيل فيخرج من حلوقها على قياس معلوم
والاذرع معدودة فيصب الماء الى انهار كثيرة فيتصل وتخرج منها
حتى تصل الى البطيحة الجامعة وعلى هذه البطيحة بلاد
السودان ومدينتها العظمى الجرمى وبالبطيحة جبل
معترض ببيتها ويخرج نحو الشمال مغربا فيخرج النيل
منه نهرا واحدا وينفترق في ارض النوبة ففرقة الى
اقصى المغرب وعلى هذه الفرقة غالب بلاد السودان
والفرقة التي تصب الى الارض مصر منحدرة من اسوان تنقسم
والفرقة التي تصب الى ارض مصر منحدرة من اسوان تنقسم
في نحو البلاد الى اربع فرق كل فرقة الى ناحية ثم تصب
في بحر الاسكندرية ودمياط ويقال ان الثلاثة
منها تصب في البحر الشامي وفرقة منها تصب في البحر
المالح الذي ينتهي الى الاسكندرية والاذرع التي
صنعها عمقها ثمانية عشر ذراعا كل ذراع
اثنان وثلاثون اصبعا وما زاد على ذلك فهو صايل الى
الرمال لا منفعة فيها ولولا ذلك لغرقت البلاد
وذكروا ان سيحان وجيحان والنيل والفرات
كلها تخرج من قبة زبرجدة خضراء من جبل عال هناك

ونسلك

A 6

يسلك على البحر المظلم وهي احلى من العسل واذكى رايحة من
المسك ولكنها تتغير بتغير المجاري وليس في الدنيا نهر يصب من
الجنوب الى الشمال ويمد في شدة الحر حتى تنقص الانهار كلها
ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل وسبب
مده ان الله تعالى يبعث عليه الريح الشمالية فتغير
عليه البحر المالح فيصير كالمسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فاذا
بلغ حد الري بعث الله عليه ريح الجنوب فاخرجته الى البحر
وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ
المتأمل من عجايب نهر النيل الذي يأتي من غامض علم الله في زمن القيظ
فيعم البلاد سهلا وعرا يبعث الله في ايام مدده الريح
الشمال فيصد له البحر المالح ويصير له كالحصر واذا بلغ الحد الذي
هو تمام للري واوان الحراثة بعث الله الريح الجنوب فكنسته
واخرجته الى البحر المالح وانتفع الناس بالزراعة وقال
الشيخ العلامة شيخ شيوخنا عز الدين بن جماعة في جامع كتاب
له في الطب ومن خطه نقلت منبع النيل من جبل القمر وراء
خط الاستواء باحدى عشر درجة وعشرين دقيقة يخرج منه
عشرة انهار من عين فيه ثم ترمي كل خمسة الى بحيرة



خطه ... مدوره بعد مركزها عن اول العماره بالمغرب
سبع وخمسون درجة والبعد عن خط الاستوا في الجنوب سبع
درج واحدى وثلاثين دقيقة ولهذان البحيرتان متساويتان
وقطر كل واحدة خمس درج من كل واحدة اربعة انهار تجري الى
بحيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مركزها عن العمارة بالمغرب
ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستوا
من الشمال درجتان وتصب كل واحد من الانهار الثمانية
في هذه البحيرة غير مصب الاخر ثم يخرج من هذه البحيرة نهر واحد
وهو نهر مصر ويمر ببلاد النوبة وتصب اليه نهر اخر ابتداوه من بحر
مركزها على خط الاستوا في بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاث
درج وبعد مركزها من اول العمارة بالمغرب احدى وسبعون درجة
فاذا انتهى النيل مدينة مصر الى مدينة يقال لها شطنوف
تفرق هناك بطرفين يرسلان الى البحر المالح احدهما يعرف ببحر
رشيد والاخر بحر دمياط هذا البحر يصل الى المنصورة
فيفرع منه نهر يعرف ببحر اشموم يجري الى بحيرة هناك وباقيه
يجري الى البحر المالح عند حافظ دمياط

ونعيد الصورة [illegible] التي
في الصحيفة الثانية صورة

وذكر الجاحظ في كتاب الامصار ان مخرج السند والنيل من
موضع واحد واستدل على ذلك باتفاق زيادتهما
في وقت واحد وكون التمساح فيهما وان سبيل زراعتهم
في البلدين واحد وذكر المسبحي في تاريخ مصر في بلاد
بكنه امة من السودان ارضهم تنبت الذهب ارضهم
نهرين في النيل فيجمع نهرين احدهما ابيض وهو نيل مصر
والاخر اخضر يشق الى المشرق فيقطع البحر الملح
الى بلاد السند وهو نهر مهران وملكان ومن السيد
يوسف الصديق عمل مقياسا يعرف به مقدار الزياده والنقصان
يزرعون عليه واذا زاد على قدر كفايتهم لسنتين من خصب السنه
وسعة الرزق وكذلك المقياس عمود قايم في بركة على شاطي
النيل لها طريق الى النيل يدخلها الماء اذا زاد وعلى ذلك العمود
خطوط معروفة عندهم يعرفون بوصول الماء اليها مقدار زيادته
واقل ما يكفي اهل مصر قبل ما يكفي لسنتهم ان يزيد اربعة
عشر ذراعا فان زاد على ستة عشر ذراعا زرعوا ما
يفضل عن عامهم واكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعا والذراع
اربعة وعشرون اصبعا فالبحيرة الواسعة التي ينصب الماء اليها

الما

الما تسمى البطيحة ومنها النيل من يصل الى بلاد السودان ثم يمر على
مدينة قرلنسه وبا جنبه جبل من جبالها خارجا عن خط الاستوا
ثم يتجه بحيرة نقناك ويتم نحوه الى بلاد التكرور حتى ينصب الى البحر
المحيط ثم الى بلاد الحبشه ثم الى بلاد السودان ثم الى مدينة نقله حتى
يمر على جنادل الى اسوان ثم يصب في البحر الشامي وقد استقصي
بلاد السودان ثم قال الشيخ تقي الدين المقريزي في الخطط
لا نزاع ان مخرج النيل من جبل القمر وحكى ايضا ان ابن بركابيل
ابن دوبابيل ابن عربات ابن اسعوسن ابن ادم عليه
السلام عند قدومه الى ارض مصر ومعه عدة من بني عربات
واستوطنها وبنوا بها مدينة وعندها بين الماء ابن حفروا النيل حتى
اجروا ماءه اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجري بل ينبطح ويتفرق
على الارض حتى يتوجه الى نوبة الملك نقراوش فهندوا النيل
وساقوا منه انهارا الى مواضع كبيرة من مدنهم التي بنوها
وساقوا منه الى مدينة اسوسن ثم كانت ارض مصر
من الطوفان وكانت ايام البودشير بن قبطيم بن حام ابن
نوح عليه السلام عدل جانبي النيل بعد ما لاقيا البعد لما الفه
الطوفان قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه لما ملك
البودشير وهو اول من تكهن وعمل السحر واحتجب عن
العيون فانفذ هرمس الكاهن الى البطيحة اي البحيرة
التي ينصب اليها ماء النيل ويقال انه الذي عدل

وكان يفيض وربما انقطع في مواضع وهذا القصر الذي هدم
تماثيل النحاس يشتمل على خمس وثمانين صورة جعلها
هرمس جامعة لما يخرج من ما النيل بمعاقد ومقادير مدورة
وقنوات تجري بالما إليها وينصب إليها إذا خرج من تحت
جبل القمر إذا خرج من تحت جبل القمر حتى يخرج من تحت السور
ويخرج من حلوقها وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع
مدورة مقدرة وجعل لتلك الصورة مقادير من الما
الذي يكون فيه الصلاح لأرض مصر وينتفع به أهلها
لأنها ستة عشر ذراعا الذراع الذراع الذي مقداره
اثنان وثلاثون اصبعا ولولا ذلك لغرق ما النيل
البلدان التي يمر عليها وكان الوليد ابن دومع العمليقي
سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل وكان ثلاث سنين
يستعد لخروجه وخرج في جيش كثير والحريم بأمة الا [؟]
أباها ومر على أمم السودان ومر على أرض الذهب فرأى
فيها قضبانا ثابتة من ذهب ولم يزل
يسير حتى بلغ البطيحة التي تصب فيها ما النيل من الانهار التي
تخرج من تحت جبل القمر وسار حتى بلغ هيكل الشمس وجاوزه
حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال قال وانما سمي
جبل القمر لأن القمر لا يطلع عليه لأنه خارج عن خط الاستوا ونظر
الى

الى النيل يخرج من تحته فيمر منه انهار دقاق ثم اذا جاوز خط الاستوا
امده عين تجري من ناحية تكون بالهند وتلك العين تخرج ايضا من
تحت جبل القمر الى ذلك الوجه فيقال ان نهر تكون مثل النيل يزيد وينقص
وفيه التماسيح والاسماك التي مثل اسماك النيل وذكر قوم انهم لم يروا
لهنا شمسا ولا قمرا بل نور الرحمن كنور الشمس عند ضحاها
وقد ذكر قوم من اهل الاثار ان الانهار الاربعة سيحون وجيحون
والفرات والنيل تخرج من اصل واحد من قبة وادي الذهب
التي من وراء البحر المظلم ان تلك الارض من اراضي الجنة وان
تلك القبة من زبرجد وان حايد ابن ولد العيص سأل الله تعالى
ان يريه منتهى النيل فاعطاه الله قوة على ذلك وانه قطع البحر المظلم
وانه قطع البحر المظلم ماشيا على قدميه فوق الما لا يلتصق بقدميه
الى ان وصل الى تلك القبة ذكره المقريزي واخبرني شيخنا قاضي
القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الاسلام سراج الدين ابي حفص عمر بن رسلان
البلقيني وشيخنا الامام تقي الدين احمد بن محمد الشمني وشيخنا قاضي القضاة
عز الدين احمد قاضي القضاة برهان الدين بن ابرهيم الكناني الحنبلي
وحافظ الحفاظ تقي الدين ابو الفضل محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي والشيخ
جلال الدين ابو هريره عبد الرحمن ابن شيخ الاسلام سراج الدين ابي حفص
عمر بن الملقن اجازة منهم قالوا كلهم اخبرنا حافظ العصر عبد الرحيم
ابن الحسين العراقي اجازة عن ابي الفتح محمد بن محمد الميدومي قال
اخبرتنا امة الحق شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن

السكري بن محمد البكري سماعا قالت أخبرنا أبو حفص عمر ابن
طبرزد سماعا ح وأنبأني عاليا أبو عبد الله محمد بن معقل الحلبي
مكاتبة من حلب عن الصلاح محمد بن أبي عمرو المقدسي عن أبي حفص البخاري
ابن طبرزد قالوا أنبأنا أبو القاسم إسمعيل بن أحمد بن أحمد
السمرقندي وغيره قالوا أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن النقور
أنبأنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحيم أنبأنا عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عيسى السكري قال حدثنا أبو إسمعيل محمد بن إسمعيل الترمذي
وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطي قالا حدثنا أبو صالح عبد الله
ابن صالح كاتب الليث قال حدثني الليث بن سعد قال بلغني أنه كان
رجل من بني العيص يقال له حايد بن أبي شالوم بن العيص بن
إسحق بن إبرهيم عليهم الصلاة والسلام خرج هاربا من ملك من ملوكهم
حتى دخل أرض مصر فأقام بها سنين فلما رأى عجائب نيلها وما
يأتي به جعل لله عليه أن لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه ومن
حيث يخرج أو يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين
سنة في الناس وثلاثين سنة في غير الناس وقال بعضهم
خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى إلى بحر أخضر فنظر إلى النيل ينشق
مقبلا فصعد على البحر فإذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح فلما أن
رآه استأنس به وسلم عليه وسأله الرجل من أنت قال أنا حايد
ابن فلان بن العيص بن إسحق بن إبرهيم عليه الصلاة والسلام قال فما الذي
جاء بك يا حايد قال جئت من أجل هذا النيل فما جاء بك هاهنا
يا عمران قال جاء بي الذي جاء بك حتى انتهيت إلى هذا الموضع حتى يأتي أمر

قال له

قال له حايد أخبرني يا عمران ما انتهى علمك في أمر هذا النيل وهل
بلغك في الكتب أن أحدا من بني آدم يبلغه قال له عمران نعم بلغني
أن رجلا من بني العيص يبلغه ولا أظنه غيرك قال له حايد يا عمران
أخبرني كيف الطريق إليه قال له عمران لست أخبرك إلا أن تجعل
لي ما أسألك قال له وما ذاك يا عمران قال إذا رجعت إلي وأنا حي
أقمت عندي حتى يوحي الله إلي بأمره أو يتوفاني فتدفنني فإن وجدتني ميتا
دفنتني وذهبت قال ذلك لك علي قال له سر كما أنت على هذا
فإنك ستأتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولنك أمرها
اركبها فإنها دابة معادية للشمس إذا طلعت أهوت إليها
لتلقمها فتذهب بك إلى جانب البحر فسر عليها راجعا حتى تنتهي إلى
النيل فسر عليه فإنك ستبلغ أرضا من حديد جبالها وأشجارها
وسهولها من حديد فإن أنت جزتها وقعت في أرض من نحاس
جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس فإن أنت جزتها وقعت
في أرض من فضة جبالها وسهولها وأشجارها من فضة فإن أنت
جزتها وقعت في أرض من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب
فيها ينتهي علم النيل فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب فسار حتى انتهى
إلى سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب لها أربعة أبواب
فنظر إلى ماء ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة
من ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الأبواب
الأربعة فأما ثلاثة فتغيض في الأرض وأما واحد فيسير
على وجه الأرض وهو النيل فشرب منه واستراح
وأهوى إلى السور ليصعد فأتاه ملك فقال له

له يا حايد قف مكانك فقد انتهى اليك علم هذا النيل وهذه الجنة
وانما ينزل من الجنة فقال اريد ان انظر الى ما في الجنة فقال انك
لن تستطيع دخولها اليوم يا حايد قال فاي شي هذا الذي اري
قال هذا الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحى
قال اني اريد ان اركبه فادور فيه فقال بعض العلما انه قد ركبه
حتى دار الدنيا وقال بعضهم انه لم يركبه فقال له يا حايد انه
سياتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيا من الدنيا فانه لا ينبغي لشي
من الجنة ان يؤثر عليه بشي من الدنيا [illegible] ما يجب قال
فبينما هو كذلك واقف اذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة اصناف
لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللولو الابيض
ثم قال يا حايد اما ان هذا من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها
فارجع يا حايد فقد انتهى اليك علم هذا النيل قال فهذه الثلاثة
التي تفيض في الارض ما هي قال احدها الفرات والاخر دجلة والاخر جيحان
فارجع فرجع حتى انتهى الى الدابة التي ركبها فلما اهوت الشمس لتغرب
قذفت به من جانب البحر فاقبل حتى انتهى الى عمران فوجده ميتا
حين كان فدفنه فاقبل شيخ يشبه الناس [illegible] ثم اقبل الى حايد
فسلم عليه ثم قال له يا حايد ما انتهى اليك من علم هذا النيل فاخبره فلما
اخبره قال له هكذا نجده في الكتب ثم طرا [illegible] طرا عجيبه ذلك
التفاح في عينه وقال الا تاكل منه فقال له صنعت يا حايد
[illegible] وهل ينبغي لشي من الجنة ان يؤثر عليه بشي من الدنيا

واما

واما هذه الشجرة من الجنة اخرجها الله لعمران وما تركها الا لك
لتقوى بها ولو كنت عنها رغبت فلم يزل يطريه في عينه حتى اخذ منها تفاحة
فعضها فلما عضها عض يده ثم قال اتعرفه هو الذي اخرج اباك من الجنة
اما انك لو سلمت لهذا الذي كان لك لاكل منه اهل الدنيا قبل ان ينفد وهو
مجهود لك ان يبلغك فكان مجهوده ان يلعنه واقبل حايد حتى بلغ ارض
فاخبرهم بهذا ومات حايد بارض مصر وبهذا الاسناد الى عبد الله بن صالح
قال حدثني ابن لهيعة عن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنه في قوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
قال الجنات الجنات كانت في هذا النيل من اوله الى اخره في الشقين جميعا
ما بين اسوان الى رشيد جنات متصل بعضها ببعض لا ينقطع منها شي عن شي
والزروع ما بين الجبلين كله من اوله الى اخره ما يبلغه الما والله تعالى اعلم

ذكر مزايا النيل

قال التيفاشي (تفوق العلما) على النيل على سائر الانهار في الارض لاسباب
منها عموم منفعته فانه لا يعلم نهر من الانهار يسقي جميع الارض المعمورة
يسقي ما يسقيه النيل ومنها الاكتفا بسقيه النيل ومنها
الاكتفا بسقيه فانه يزرع بعد نضوبه ثم لا يسقى الزرع
حتى يبلغ منتهاه ولا يعلم ذلك في نهر سواه ومنها ان ماءه
اصح المياه واعذبها وافضلها ومنها مخالفته لجميع الانهار جميع
الاحوال في خصال من منافع فيه ومضار في غيره ومنها انه يزيد عند
نقص سائر المياه وينقص عند زيادتها وذلك اوان الحاجة اليه
ومنها انه ياتي ارض مصر في اوان اشتداد القيظ والحر ويبس الهوا
ارض مصر

وجريا في الارض فيبل الارض ويرطب الهوا ويعدل الفصل تعديلا
زايدا ومنها ان كل نهر من الانهار العظام وان كانت فيه منافع
فلابد ان يتبعها مضار في اوان طغيانه بافساد لما يليه وبعض لما يجاوره
والنيل موتون على ديار مصر بوزن معلوم وتقدير موسوم لا يزيد
عليها ولا يخرج عن حده ذلك تقدير العزيز العليم ومنها
ان المعهود في ساير الانهار ان تاتي من جهة المشرق الى جهة
المغرب وهو ياتي الى جهة الشمال فيكون فعل الشمس فيه
دايما واثرها في اصلاحه متصلا ملازما

[illegible] في ذلك

مصر ومصر ما بها عجيب • وما بها ياتي من الجنوب

ومنها ان كل نهر من الانهار يوقف على منبعه واصله والنيل
لم يوقف على منبعه وليس في الدنيا نهر يصب في بحر الصين
والسند والروم غيره وليس في الدنيا نهر يزيد مع تغيض
الترتيب والتدريج غيره وليس في الدنيا نهر يزرع عليه
مثل ما يزرع على النيل وقال صاحب مباهج الفكر
النيل اخف المياه واحلاها وامراها واعمها نفعا
واكثرها خراجا وحكي انه جبي في ايام نقراوس احد
ملوك القبط الاول مايه الف الف وثلاثين الف
دينار ويقال ان كل دينار عشرة مثاقيل من
مثاقيلنا

واما في ملتنا الاسلامية وجباه عمر [illegible] مايه الف
الف دينار وجباه عمرو بن العاص اثنى عشر الف الف دينار وجباه
عبد الله بن ابي سرح اربعة عشر الف الف دينار
الى ان جبي ايام جوهر القايد ثلاثة الاف وماتي الف الف دينار
وسبب تقهقره ان الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان يصرف
في الرجال الموكلين بحفر خلجه واصلاح جسوره ورم قناطره وسد
ترعه وازالة القصب وازالة الحلفا وكانوا مايه الف وعشرين
الف فاعل مرتبين على كور مصر سبعين الفا للصعيد وخمسين الفا
لاسفل الارض وحكي انها مسحت ايام هشام بن عبد الملك فكان
ما يركبه الما مايه الف فدان والفدان اربعمايه قصبة والقصبة
عشرة اذرع والمطالع واما احمد بن المدبر فانه اعتبر ما
يصلح للزرع بمصر في دفتر ولايته فوجده اربعة وعشرين
الف الف فدان والباقي قد استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث
فوجدها ستين يوما والحراث الواحد يحرث خمسين فدانا فكانت
تحتاج الى اربعماية الف واربعين الف حراث وقال ابن رحمه
جبيت مصر في ايام الفراعنة تسعين الف الف دينار بالدينار
الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل من مثاقيلنا الان وقال ابن
زولاق قال ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي العراق
سالت محمد بن المدبر عن مصر فقال كشفتها فوجدت

غامرها

غامرها أضعاف غامرها ولو عمّرها السلطان لوفت بخراج
لوفرة خراج الدنيا قال وقلت لبعض ولاة مصر متى عقدت
من تشحين الف الف دينار قال في الوقت الذي ارسل
فرعون وبنيه فيه الى أسفل ارض الصعيد فلم يوجد كلها موضعا
يتبذر فيه لشغل سائر البلدان بالزرع قال ابن الناسخ
كان فرعون اذا كمل النيل في كل سنة يبعث
مع قائدين من قواده ازداها فيبعث احدهما الى اسفلها
فيأمر القائد الى ارض كل قرية فان وجد موضعا بورا عطلا قد
اغفل بذره كتب الى فرعون بذلك واعلمه اسم العامل بتلك الجهة
فاذا ابلغ فرعون ذلك امر بضرب عنق ذلك العامل واخذ ماله
وربما عاد القايدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردب لتكامل
العمارة واستيطانها بالزراع عود والعطاف الى مزايا
النيل المبارك قال الرئيس ابو علي بن سينا افرط قوم
في مدح النيل افراطا شديدا وجمعوا محامده في
اربعة بعد منبعه وطيب مسلكه وغموره واخذه
عن الجنوب الى الشمال فاما اخذه عن الجنوب الى الشمال
فلطف لما يجري فيه من المياه واما غموره فيشاركه
فيه غيره واما مسلكه فالماء التي يكون طينية المسيل
خير من المياه التي تجري على الاحجار فان الطين يصفي الماء
ويخلصه من العفونات الغريبة وبروقه
والمناح والاذاة ... ذلك لا بد ... ذلك حيفا واشتنا

والحجارة

والحجارة لا تفعل ذلك لكنه يجب ان يكون طين مسيله حرا
لا حماة فيه ولا سبخة ولا غير ذلك فان اتفق ان يكون هذا الما
غمرا شديد الجرية تتخلل بكثرته ما خالطه الى طبيعته
مكشوفا للشمس والرياح وكان ياخذ الى الشمس في جريانه فيه
فيجري الى المشرق كان فضل الاسما اذا ابعد جدا من مبدا
قال المقريزي وكل ذلك قد اجتمع في ماء النيل فانه
بعيد المنبع على ما تقدم ذكره ويمر على اراضي حرة ولا يعلو
على جهة تربته ما يمر به شي من الاحوال والكيفيات الموذية
كحوادث النفط والشيد الكباريت ونحوها لا يمر على
الاراضي التي تنبت الذهب بدليل ما نظهر في اسطوطين
قراضات الذهب وقد عاين قوم تحويل الذهب على الرمل
الماخوذ من سقوط النيل فركوا منه مالا وفضيله كون الذهب
في الما لا تنكر تنكرهم انه في جرياته ابدا مكشوف للشمس والرياح
وطينه من طين تسيل مياه تجتمع من امطار تمر على اراضي حرة وهو
شديد الغمور والجريان والانحدار من علو فان الجنوب مرتفع على
الشمال لاسيما اذا اضيف الى الجنادل الخط من اعلا الجبل مرتفع
الجو والى بحر ويمر من الجنوب الى الشمال فيستقبله ريح الشمال الطيبة
دايما وهو خفيف الوزن فقد اعتبر ذلك مع بين المياه خف عنها في الوزن
وهو غاية الطعم وحسن التاثير في هضم الغدا واحداره

عن المعدة بحيث انه يحدث بعد شربه جشا **قال وهذه صفات**
ان كنت ممن قد مارس العلم الطبيعي وعرف الطب فانه يعظم عندك قدر
ماء النيل ويتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه ويقال ان ذا القرنين
كتب كتابا فيه ما شاهده من عجايب النيل الدنيا ضمنه كل عجيبة
ثم قال في اخره وليس ذلك بعجب ولكن العجب نيل مصر **وقال بعض**
الحكما لولا ما جعل الله في نيل مصر من حركة الزيادة في زمن الصيف على
التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الما عنها عند بدء الزراعة
لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون
كافية جارية بعموم ارضه **وفي كتاب تقويم البلدان** للملك
المويد اسمعيل ابو الفدا علي بن مظفر بن تقي الدين محمود بن المنصور
محمد بن المعظم عمر بن شاهنشاه بن ايوب نيل مصر ليس له نظير في الوجود
وفي شرح كتاب ابقراط ان قيل كيف صار ما النيل يسيل من موضع
بعيد ويحفظ جودته ولا يتغير **قلنا** ان المعين التي يخرج منها
في سمت ناحية المشرق والاخرون يقولون ان الارض التي يمر عليها ذلك الما طيبة
زكية عذبة فصار لذلك اكثر انباتا للاشيا واخصب واغذى من المياه
كلها **وقال الصلاح الصفدي** في كتابه فض الختام عن
التورية والاستخدام اما المصريون فقد شربوا ما النيل وهو احد
انهار الجنة ورشفوا منه حلاوة لا تكون في حشا النطق
مستهجنة **كما قال فيه بعض واصفيه**

كانه في طعمه ومائه مثل العسل
ومن قطرات مائهم لطفت كلمات شفاهم

واذا

١٣٤٥

واذا كانوا قد تساووا في حلية الحلاوة سرى في المجاورة طبية الطلاوة

كما قال فيهم علي بن سعيد المغربي

ايا ساكني مصر غدا النيل جاركم فاكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحر وما بقي على الارض سوى اثر بيد واعلى النطق
قال واما الاوصاف المحموده التي شرطها ابن سينا وغيره من الحكما الا
تجتمع الا في النيل **وزعم اهل التجربة** انه من اقام بمصر سنة
وجد في طباعه واخلاقه رقة وحسنا **قال** واذا سلكت محجة
الانصاف وطرقت محجة الحق التي هي اكمل الاوصاف وجدت شعرا الديار
المصرية في هذا النوع المخصوص احذ واجود ومتكلمهم اذا قام بالتورية
اقعد ومتقاصدهم على ذلك اسعف واسعد

ذكر عجايب النيل

منها التمساح ولا يوجد الا فيه ويسمى في بحر التمساح وفي بلاد النوبة
الورل وفي بلاد النوبة التمساح **قال** والتمساح لا دبر له وما ياكله
يتكون في بطنه دودا فاذا اذاه خرج الى البر فينقض عليه طاير فياكل
ما بين اسنانه ما تطهر من الدود وربما تطبق عليه التمساح فيبلعه **وذكر**
ابن حوقل ان بنيل مصر اماكن لا يضر التمساح فيها كعدوة
بوصير والفسطاط **وقال القزويني في عجايب المخلوقات**
التمساح حيوان على صورة الضب من اعجب حيوان الما له فم
واسع وله ستون نابا في فكه الاعلى واربعون نابا في فكه
الاسفل وبين كل نابين سن صغيرة مربع يدخل بعضها في بعض
عند الانطباق ولسانه طويل وظهره كظهر السلحفاة ولا يعمل

يحتمل ان يكون فعلا بمعنى اقعد غيره ويحتمل ان يكون [illegible] تفصيل

فيه الحديد وله اربعة ارجل وذنب طويل واسعه ذراعان وغاية
طوله ثمانية اذرع يحرك فكه الاسفل على عند المضغ بخلاف
سائر الحيوانات • ولا يقدر ان يلتوي لانه ليس لظهره
خرزات بل ظهره قطعة واحدة وهو كونه • وهو كريه
المنظر جدا كثير العدوان • يلتقم الادمي والشاه
ويفتك بالخيل والجمال • ولا يوجد الا في النيل ويحفر السند
واذا راى انسانا على طرف الماء يمشي تحت الماء حتى يقرب منه
ثم يثب وثبة واحدة • ويبيض كالطيور • ويشم من بيضه
رائحة المسك • وذنبه يخرج من فيه اذ لا منفذ له • فاذا اكل
يبقى في خلل اسنانه شي • يتولد منه الدود فيخرج من الماء
ويفتح فاه مستقبل الشمس فياتيه طائر مثل الكركي
ويدخل في فيه ويلتقط ما في خلل اسنانه فاذا التمساح
علم انه نقى خلل اسنانه • اطبق فاه على الطائر لياكله
وقد خلق الله على راس ذلك الطائر عظما احد من الابرة
فيضرب حنك التمساح فيطلق الطائر واذا
انقلب التمساح لم يستطع ان يتحرك • واذا اراد السفاد
خرج من النيل والانثاه معه فالقى الانثى على ظهرها فاذا
قضى وطره قلبها فان تركها صيدت لانها لا تقدر ان
تنقلب قال ومن خواصه زعموا ان عينه تشد على صاحب
الرمد فيسكن وجعه في الحال اليمنى على اليمنى واليسرى على
اليسرى

اليسرى • وسنه الايمن يعلق على الانسان يزيد في الباه • واول
سن من فكه الايسر يعلق على صاحب الشعيره • ومرارته يكحل
بها يزيل بياض العين • وشحمه يجعل ضمادا على عضته فانه نافع
في الحال • وكبده يدخن بها للمصروع يزول ما به • وزبله
بياض العين كحلا • وجلده يشد على جبهة الكبش يغلب في
النطاح انتهى • وقال المسعودي التمساح يكون اكثر من
دويبة في سواحل النيل وجزايره ويقال ان التمساح لا دبر له وما
ياكله يكون في بطنه دودا فاذا اذاه يخرج الى البر فاستلقى
على قفاه فينقض عليه طير في الماء وتداعتا دمه فياكل
ما ظهر من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدويبة على حشو
جوفه وتخرج وربما قتل نفسه قبل خروجها من جوفه فيخرج بعد موته وقدر
الدويبة تكون نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوايم شتى
ومخالب ويقال انه كان بفسطاط مصر طلسم معمول لها
وكان التمساح لا يستطيع المرور حوله بل كان اذا مر عليه انقلب
واستلقى على ظهره فيعبث به الصبيان الى ان يتجاوز المدينة
ثم يعود فيستوي ويرد الى طباعه ثم ان هذا الطلسم كسر
وبطل عمله ويقال ان التمساح يبيض كبيض
الاوز وربما تولد من [illegible] ثم تكبر
حتى يبلغ طولها عشرة اذرع وتتزايد طولا كما عمرت والتمساح
يجامع ستين مره في حركة واحدة ومحل واحد وسنه اليسرى
مانعة للناقض وقال ابن البيطار التمساح في النيل كثير
ويوجد في نهر مهران وقال ابن قتيبة كل حيوان يحرك فكه الاسفل
اذا اكل الا التمساح فانه يحرك فكه الاسفل

وإذا عقل التمساح إنسانا فوضع على العضة شحم التمساح برئ من ساعته
وشحمه إذا عجن بسمن وجعل منه فتيلة فأسرج في نهر أو أجمة لم ينعق
ضفادعها ما دامت تتقد وإذا لطخ بشحمه جبهة كبش نفر كل كبش
بناطحه وهرب منه وكبده يبخر بها المصروع يبرأ وإن قلعت
عيناه وهو حي وعلقت على من به جذام أوقفه ولم يزد وإذا
حملت بيضته اليمنى على رجل من الجانب الأيمن زاد جماعه وعينه
اليمنى لمن يشتكي عينه اليمنى واليسرى لليسرى وشحمه إذا
أذيب بدهن ورد نفع من وجع الصلب والكليتين وزاد في الباه
وإذا أخذ دم التمساح وخلط به هليلج وأملج وطلي به
على الوضح أذهبه وغير لونه وإذا طلي به على الجبهة والصدغ
نفع من وجع الشقيقة وإذا أكل لحمه سمن البدن النحيف
وإذا وضع من شحمه المذاب في الأذن الوجعة نفعها وإن
أدمن تقطيره في الأذن نفع من الصمم وإذا طيف بجلده
حول قرية ثم علق على دهليز قرية لم يقع البرد في تلك القرية

السقنقور

هو ابن من نسل التمساح إذا وضعه فما قصد الماء صار تمساحا
وما قصد البر صار ورلا سقنقورا ولم قصيا لذلك لعنب
وقال صاحب عجائب المخلوقات السقنقور وقال ابن سينا إنه
ورل مائي يصاد في نيل مصر وقال غيره إنه من نسل
التمساح وذكروا أنه إذا عض إنسانا فغسل الإنسان
عضته بريقه قبل عوده إلى الماء مات العاض فإن
كان بعد عوده إلى الماء مات الإنسان ولحمه إذا
أكل هيج قوة الباه وشحمه يهيج الباه لا يسكن إلا بمرق الحمص
وخرزته التي في صلبه إذا علقها الإنسان على صلبه هيج الباه

والسقنقور

والسقنقور للذكر ذكران وللأنثى فرجان ولحمه يهيج شهوة الباه ويزيد
في الإنعاظ ولا يوافق استعماله إلا الأمزجة الرطبة والقدر الذي
يستعمل منه من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل بحسب السن والمزاج والبلد [illegible]
ولا يوجد السقنقور الأنثى إلا بالفيوم خاصة

الرعاد

قال المسعودي في نيل مصر عجائب كثيرة من الحيوان من ذلك السمك
المعروف بالرعاد وهي نحو الذراع إذا وقعت في شبكة
الصياد أرعدت يده وعضده فيعلم بوقوعها فيبادر
بوقوعها فيبادر إلى إخراجها ولو كثرت أو قصرت وقد
ذكرها جالينوس وقال إن جعلت على رأس من به الصداع
لعله الشقيقة وهي في الحياة برئ من ساعته وقال
الريب الذي يطبخ به يسكن أوجاع المفاصل إذا دهنت به
وكذلك إذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها لم يطق زوجها
الصبر عنها وكذلك إذا علق الرجل شيئا عليه لم تطق المرأة
فراقه وقال المقريزي نفعها في البرء من الحمى إذا
علقت على المحموم ومن اللطائف قول الأديب شرف
الدين البوصيري صاحب البردة في زين الدين المحلي
المعروف بالرعاد

لقد عاب شعري في البرية شاعر ومن عاب أشعاري فلا بد أن يهجى
فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع ولا يقطع الرعاد يوما له لجة

فرس البحر قال صاحب مرآة الزمان في النيل سمكة على صورة
الفرس والمكان الذي يكون فيه لا يقربه تمساح وقال في عجائب
المخلوقات فرس الماء هو كفرس البر إلا أنه أكبر عرفا وذنبا وأحسن

مدلونا وحافره مشقوق كحافر بقر الوحش وجثته دون فرس
البر وفوق الحمار بقليل وربما يخرج هذا الفرس من الما وينزو على فرس
البر فيتولد بينهما ولد في غاية الجودة والحسن وقال عمر ابن
شبه ترس الا انه من مطاوع النيل وقد وابو صنع رحله
عرفوا ان ما النيل يصل الى ذلك الموضع ومنه نافع
لوجع الضرس وخصيته تعرق وتجفف لنهش الهوام
وجلده ان دفن وسط قرية لم يقع بها شي من الآفات ويحترز من
الكلب عند الغضب فيغرقها ويرعبها العشب وجلدها
فيه متانة عظيمة يتخذ منه التراس وكانوا يتخذونها
تمساح قال المقريزي في الخطط انما اكل التمساح
الا ذريعا وتقوى عليه قوة ظاهرة وفي ظهوره من الما
الى الارض ضرر بارباب الزرع فانه يرعاه وترعى في الليلة شيا
كثيرا فاذا رعى وشرب الما قذف ما في جوفه في مواضع شتى
فينبت ذلك مرة ثانية واذا اتصل ضرره بارباب الزرع طرحوا
له الترمس في طريقه فاذا اكل منه كثيرا انتفخ الى الما فشرب
فاذا شرب ربا الترمس في جوفه وانتفخ فيموت ويطفوا على الما
كلب الما حيوان مشهور ويداه اقصر من رجليه ويشق
كان وجهه شجم كلبا ياتي الى التمساح ودنابه يدخل من ظلمه
العين اكحلها لا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وجلده
يتخذ منه جوزا يلبسه المنقرس يزول عنه
لصاحب مراة الزمان في السلسنج البحر شيخ البحر سمكة على
صورة ادمي وله لحية طويلة ويكون بناحية دمياط
وهو مشهور فاذا رأي ذلك في مكان دل على القحط والموت
والفتن.

والغنى ويقال ان دمياط ما تنكب حتى يظهر عندها انتهى والله اعلم

المقياس

قال المقريزي في الخطط وبطرف الروضة المقياس الذي يقاس فيه ما النيل
ويقال له المقياس الهاشمي وهو اخر مقياس بني بديار مصر قال
الكندي ابو عمر ورد كتاب الخليفة المتوكل على الله بابتناء المقياس
الهاشمي للنيل وبعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله
ابن دينار امير مصر ابا الرداد المعلم واجرى عليه سليمان بن
وهب صاحب الخراج سبعة دنانير وذلك في سنة سبع واربعين
ومائتين وعلامة وفا النيل ستة عشر ذراعا ان يعلق الستر الاسود
الخليفتي على المقياس فاذا شاهد الناس الستر قد اسبل فتكون
تباشروا على الوفا واجتمعوا على العادة للفرجة من كل ناحية وما
احسن قول الاديب شهاب الدين احمد العطار في
تهتك الناس يوم تخليق المقياس

تهتك الناس للتخليق قلت لهم ... ما احسن الستر قالوا العفو مامول
ستر الاله علينا لا يزال فما ... احلى تهتكنا والستر مسبول

وقال ابن عبد الحكم كان اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه الصلاة
والسلام ثم وضعت العجوز دلوكة مقياسا بانصنا وهو
صغير الذراع ومقياسا بحلوان وموضعه ووضع اسامة
التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهي الروضة
ومراكبها حدثنا ابن بكير قال رايت العياس يقيس بمقياس

منف ويدخل بزيادته الى الفسطاط وهذا ما ذكره ابن عبد الحكم
قال الشماشي ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة فهدمه ولم يتمه
فأتم المتوكل بناءه وهو الموجود الآن قال المسعودي اول من
عمل مقياسا لزيادة النيل خصليم ملك مصر وكان ملك مصر
وكان وجود نوح عليه السلام في زمنه وانما بعث نوح في زمن
الملك نقراوش الذي ملك مصر بعد سوريد خصليم وذلك بانه
جمع اصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على حافة
النيل وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء
موزون وعلى حافة البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى
فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت
وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلموا بكلام
لهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر كان الماء تاما
وان صفرت الانثى كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك
وهو الذي بنى القنطرة ببلاد النوبة على النيل وقال القضاعي
كان اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وقيل انهم كانوا
يقيسون الماء قبل ان يوضع المقياس بالرصد وقدم من العراق
محمد بن كثير المهندس فبنى بناءه وذلك في ولاية يزيد بن عبد الله
فجعل يزيد على المقياس ابا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد
السلام بن عبد الله بن الرداد المودب اصله من البصرة وقدم مصر
وحدث بها فجعل على قياس النيل واجرى عليه سليمان بن وهب

صاحب

خراج مصر يومئذ سبعة دنانير في كل سنة فلم يزل في ذلك
الوقت في يده الى ان دار ولده الى اليوم وتوفي ابو الرداد سنة ٢٥٩
ست وخمسين ومايتين وبعد ابو ايوب صاحب خراج فنظر
الى المقياس وامر باصلاحه وقدر له الف دينار فعمر بها وقال
صاحب مرآة الزمان المقياس الظاهر الآن بناه المأمون
وقيل انما بناه اسامة بن زيد التنوخي في خلافة سليمان بن
عبد الملك وجدده المأمون وبنى احمد بن طولون مقياسين
احدهما بقوص وهو باق الى الآن والآخر بالروضة وقد انهدم قال
القضاعي وجدت في رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد
المنعم قال لما فتحت مصر عرف عمرو بن العاص رضي الله عنه
ما يلقى اهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حده في مقياس
لهم فضلا عن تقاصره وان فرط الاستشعار يؤدي الى الاحتكار
ويدعو الاحتكار الى تصاعد الاسعار بغير قحط فكتب عمر بن
الخطاب الى عمرو بن العاص يستعلمه شرح الحال فاجابه عمرو
اني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط اهلها اربعة عشر ذراعا
والحد الذي يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى
عندهم قوت سنة اخرى ستة عشر ذراعا والنهايتان المخوفتان
في الزيادة والنقصان وهما الظمأ والاستبحار اثنا عشر ذراعا
في النقصان وثمانية عشر في الزيادة هذا والبلد الذي في ذلك

نسلموه

تحول الانهار بعقود الجسور عندنا نعلمه من القبط وجميع العادة
فيه واستشار عمر بن الخطاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فامره
ان يكتب اليه بان يبني مقياسا وان ينقص ذراعين على اثني
عشر ذراعا وان يقر ما بعدها على الاصل وان ينقص من كل
ذراع بعد الستة عشر اصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان
فاجتمع له بذلك كل ما اراد من حل الارجاف وزال كل ما كان منه
يخاف بان جعل الاثني عشر ذراعا اربعة عشر ذراعا لان كل ذراع
اربعة وعشرون اصبعا فجعلها ثمانية وعشرين من اولها الى
الاثني عشر الاسلامية من اولها الى اخرها يكون مبلغ الزيادة
على الاثني عشر ثمانية واربعين اصبعا وهي الذراعان وجعل
الاربعة عشر ستة عشر والستة عشر ثمانية عشر والثمانية عشر
عشرين ذراعا وهي المستقرة الان قال القضاعي وقد فسد
ذلك في وقتنا لفساد الانهار وانتقاض الاحوال وشاهد
ذلك ان المقاييس القديمة الصعيدية من اولها الى اخرها
اربعة وعشرون اصبعا كل ذراع والمقاييس الاسلامية على ما
ذكرته منها المقياس الذي بناه اسامة بن زيد بالجزيرة وهو
الذي هدمه الماء وبنى المامون اخر باسفل الارض بالبرودات
وبنى المتوكل اخر بالجزيرة وهو الذي يقاس عليه الان وقال ابن
عفير عن القبط المتقدمين اذا كان الماء في اثني عشر
ذراعا من بشنس في سنتهم لم يهلكوا الا فالماء ناقص واذا تم

ستة عشر

ستة عشر ذراعا قبل النوروز فالماء تام قال ابو الصلت
امية بن عبد العزيز الاندلسي يبتدئ النيل بالزيادة في شهر ابيب
والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان للماء دبيب
ويبتدئ ابتداء الزيادة بتغير جميع هيئة كيفياته ويفسد
في ذلك مروره بنقائع سباخ يخالطها فيحتملها معه الى غير ذلك
مما يحتمله فاذا بلغ الماء خمسة عشر ذراعا وزاد في السادس عشر اصبعا
واحدا كسر الخليج ولكسره يوم معهود ومقام مشهود
ومجمع حافل يحضره العام والخاص واذا كسر فتحت الترع
وهي فوهة الخلجان ففاض الماء وساح وعم الغيطان والبطاح
وانجفل الناس الى اعالي مساكنهم من المنازل والضياع
وهي على اكام وربى لا ينتهي الماء اليها ولا يتسلط السيل عليها
فتعود ارض مصر باسرها عند ذلك بحرا غامرا لما بين جبليها
ويحار بلغ الحد المحدود في جميع مشيئة الله له والى ذلك يكون ثمانية عشر
ذراعا يا خبرنا بدأ في نقصه الى مجرى النيل ومشربه فينضب ويتكشف ما
من الارض غائطا ونصب فيما كان منه مستطاما واطلق له في كل سنة
مائة وخمسين الف درهم لعمارة المكان وقال المقريزي في الخطط
كان للمقياس في الدولة الفاطمية رسوم منها كلف بحاري الماء خمسون
دينارا في كل سنة تطلق لابن ابي الرداد وقال في الخطط والمقياس
عمود رخام ابيض مثمن في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه اليه
وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا الاولى مفصلة

على ثمانية عشر اصبعا واقل ما كان في سنة تسعة وخمسين
وثلثمائة فانه بلغ اثني عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا
قال وذكر ابن ميسر الذي كان كتبا لابن ابي الرداد وقد واستمر
الا ابن ابي الرداد في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة انه بلغ
تسعة عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا وبلغ الماء الباب الحديد اول
الشارع خارج باب زويلة وكان الناس يتوجهون الى القاهرة
من مصر من ناحية المقابر واظهر الحافظ لدين الله الحزن
لذلك واخرج كتبا باقيه اذا وصل الماء الباب الحديد نكل الحافظ عبد المجيد
قال بعضهم الكتاب الذي يحتوي احوال الدولتين وكان في بعدها
توفي الحافظ لدين الله في اخر هذه السنوات ثم اول سنة اربع
واربعين قال وذكر القاضي الفاضل في سنة ٥٧٧ ان النيل اوفى في ستة عشر
ذراعا في التاسع عشر من مسرى والله لا نعرف وفاءه في هذا التاريخ
في زمن متقدم قال المقريزي وهذا مما نعرفه القانون في
زماننا وقد اوفى في سنة ٨١٣ في التاسع والعشرين من ابيب
قال ولعل هذا من عجيب ما يؤرخ في زيادة النيل قال
واوفى في سنة ثلاث وسبعمائة بعدما توقف بتسعة والعشرين
يوما قال وذكر القاضي الفاضل في سنة ٥٩٢ اثنين وتسعين
وخمسمائة في ايام الملك العزيز عثمان ابن السلطان الملك العزيز
عثمان ابن السلطان صلاح الدين بن ايوب انه باشر كسر جسر ابي
المنجا بنفسه وان النيل ثمانية عشر اصبعا من ثمانية عشر
ذراعا

ذراعا قال وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى قال المقريزي
فانظر كيف سمى القاضي الفاضل هذا القدر باللجة الكبرى ولو بلغ في
زمننا هذا القدر لعطل البلاد ملا عظيم وذلك لما اهمل من الجسور
قال وقانون النيل المقرر انه يزيد في القيظ اذا حلت الشمس
برج السرطان والاسد والسنبلة حتى تنقضي جامة الانهار التي في
المعمور وتبتدي الزيادة من خامس بؤونة وتظهر في ثاني عشره واول
دفعه في ثاني ابيب وتنتهي زيادته في ثامن بابه وياخذ في النقصان
في العشرين منه ومن العادة ان ينادي عليه في اليوم السابع والعشرين
من بؤونة بعدما يأخذ قاعه وهو ما بقي من الماء القديم ويفتح الخليج
الكبير اذا اوفى الماء ستة عشر ذراعا اذا كان في الماء قال ولقد ادركت
الناس يعوذون بالله من اصبع من عشرين قال وكنا نعهد الماء اذا
بلغ اصابع من عشرين فاض النيل وغرق الضياع والبساتين وفاض
البلاد [illegible] في سنة ٨٠٦ ست وثمانماية اذا بلغ الماء اصبعا من عشرين لا
يعم الاراضي كلها لما فسد من الجسور وكان بعد خمسماية من اللجة قانون النيل
ستة عشر ذراعا

ذكر ذراع النيل كيف وضع قال الامام ابو الحسن الماوردي
هي حنفكا في الكبير احد ائمة اصحابنا في كتاب الاحكام
السلطانية واما الذراع السوداء فهو اطول من ذراع الدور
باصبع وثلثي اصبع واول من وضعها امير المومنين هرون
الرشيد قدرها بذراع خادم كان على راسه قائما وهي التي

يتعامل الناس بها في ذرع البز والتجارة والابنية وقياس النيل
مصر

ذكر المناداة بزيادة السعيد

المسبحي في تاريخه خرج ابن صاحب القصر الى ابن حراز بخبر بما يستفتح
به القياسون كلامهم اذا نادوا على النيل فقال نعم لا
تخفى من حراز لا تعني زاد النيل المبارك كذا وذكر ابن زولاق في
سيرة المعز لدين الله منع في شوال سنة اثنين وستين وثلثمائة
من النداء بزيادة النيل والا يكتب بذلك الا اليه والى جوهر
القائد فلما تم ستة عشر ذراعا وكسر الخليج اباح النداء وذلك
لما حصل عندنا المراد ان توقفت الزيادة يوما او اياما من القلق
والانزعاج وحبس الغلات عن البيع وارتفاع السعر فقال
القاضي محيي الدين عبد الظاهر في العود الذي يطلع به قياس النيل
في كل يوم بزيادة النيل المبارك ه

شعر

قد قلت لما اتى المقياس وفي يده • عود به النيل قد عودك وقد يعود
ايام سلطاننا سعد السعود وقد • صح القياس بجري الما في العود

وقال المعمار في اصابع الزيادة

ان تسال الخران عن • حال الزيادة وصفاه
قل فيك خمس اصابع • وانزل بكفك في قفاه

وقال ايضا

قد ذكر النيل بعد الوفا • منه اصبعين لاصابت ذاك عين
والمرجي الخران كانظر وجهه • قد غدا من سقمه على اصبعين

وقال ايضا

جا الرخا ووافى النيل وانفرجت • عنا الهموم وهان الفحم ثم رمى
وراح حرازه للنيل ينظره • فاستنكر الما في عينيه ثم عمي

وقال القيراطي

٢٢

وقال القيراطي

البحر زاد ولم يدع • خرزا ليحزن قرير عين
ابقى لديه اصبع • والوجه منه على اصبعين

وقال ايضا في اسبال الستر

قلت له لما دنى في نوعه • مختفيا من حاسد معتدي
رب كما فرحتني بالوفا • اسبل عليه الستر يا سيدي

وقال غيره

توقف النيل عن جاريه • جود تركه ذا العام باحتباس
وكان من قبل في ازدياد • لولم يجاريك بانحباس
انت جواد بلا قياس

ويظهر هنا قول ابن ابي حجلة

البحر بالمقياس يجري جوده • وبذاك جارية بغير قياس
الموج صفق فرحة بقدومه • والنيل قد العرس في اغراس

عز الدين ابن الصاحب مضمنا

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا • كالروض وطفوا على النهر ازاهره
وللوفا عمود من اصابعه • بخلق تملأ الدنيا بشايره

ايضا فخر الدين بن مكانس

انظر الى النيل تما العلام كاه وقد • وافت عزائمه وانهلت بوادره
كان مقياسه يوم الوفا علم • بخلق تملأ الدنيا بشايره

الطنبدي

ان يعز الا طيب الارض عندي • ليس في حسنها البديع التباس
واذا قستها بارض سواها • كان بيني وبينك القياس

الصلاح الصفدي مضمنا

مع

يقول لنا المقياس والنيل هابط ۞ نقطوا بذاك المنى والمطامع
ومن يأت الدنيا يكن مثل قابض ۞ على الماء خانته فروج الاصابع

قال صاحبنا الشهاب المنصوري

يقول لنا يقين اناخر موطن ۞ ولا بأس في الاقصار اطوف من ذي
فان تلك اوقات السرور قصيرة ۞ فلا تقطعوها في الاعتقياس

وقال السبكي يمدح قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة

اذ كان النيل قابله كحيل ۞ فقل بعد يستوي نائله وما
فلولا جوده في مصر نارت ۞ عيون النيل وانقطع الوفاء

المعمار

نقول مصر حين قاسوا الجامس الورى ۞ بها اياتي ضيعوا احرجي
باي شيء فستموني به ۞ ولسطة المقياس في قبضتي

الحسين بن عمر بن حبيب

ان سرور النيل في مقياسه ۞ بلسان سهم للوفاء قد اقرع
لولا جرى الجهر اذ جاريني على ۞ مجد شددت عيونه بالاصابع

ومن اعيان اولاد ابي الرداد قال الحافظ شرف الدين الدمياطي
في معجمه قال صدقة بن ابي المكارم صدقة المصري شرف الدين
ابن الرداد صاحب المقياس سمع ثلاثيات البخاري على الشريف
ابي محمد بن يونس بن يحيى الهاشمي في ربيع الاول سنة خمس وتسعين
وخمسمائة بسماعه من ابي الوقت سمعت عليه انتهى وقال الامام
الحافظ المجتهد المؤرخ ابو شامة في كتاب الروضتين في
اخبار الدولتين قال ابن الرداد الكاتب في حوادث سنة اربع

وخمسين

وجبت في شعبان من هذه السنة تولى المقياس بمصر تفويض السلطان
ثم صيبه الى اخيه قال وهذا المقياس موضع مبني من عهد الخلفاء
العباسيين ليعرف زيادة النيل ونقصانه منه بالقياس
وهناك عمود في الماء مقسوم بالاذرع والاذرع مقسومة بالاصابع
في مسجد منسوب في الجزيرة عن الجامع تصلى فيه الجماعات والجمع وتولاه من ذلك
العهد متولي من بني الرداد ممن هو معروف بالنزاهة والعلم والسداد
ولهم به دار ورسم وقرار وقال الامام ضياء الدين
نصر الله بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير في رسالة
هذا والنفس متعلقة بمصر التي لو اقمت بها شيئا يمتع نظري
ولا يذهب دعثا سفري كما نفاشوقتني وطالعتني ثم قاطعتني
ولقد شاهدت منها بلدا تشهد بفضله على البلاد ووجدته على الحقيقة
هو المصر وما عداه فهو التالد الموراد فاراه زاد الاسلام عنه وصدره
ولا وصفه ولا يصف الاعلى انه لا يقدر قدره وبه من عجائب الآثار
ما لا يفسط بالعيان فضلا عن الاخبار فمن ذلك الهرمان
اللذان هرم الدهر وما هما بهرمان فقد اختص كل منهما بعظم
البناء وسعة الفناء وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير
في تحليقه ولا يدركها الطرف على شدة تحديقه فاذا اضرم بوائسه
ظن الشامل نجما واذا استدار به قوس الغمام كان لهما سهما والناس
مختلفون في وضع هذين الهرمين فالاكثر يزعمون انهما وضعا
دعصمة من الطوفان وعلى الحقيقة فانهما بالانكار لشأنها

اولى من العرفان   ولقد صدق المتنبي في قوله

اين الذي الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع

ومن عجائبها موضع يقال له المقياس وصنعه تجاه الفسطاط يعلم
منه ميزان النيل والارتفاع والانحطاط وتوسط هذا البناء
عمود قسم اذرعا وقسم كل ذراع اصبعا اصبعا فاذا بلغ الماء ستة
عشر ذراعا عند الازدياد يستحق السلطان حينئذ الخراج على
جميع البلاد وبظاهر مصر منتزهات كثيرة كبركة الحبش
وبركة الفيل ومستنقعات ما يتعاد بها المد فتصير نقطات
للنيل والنيل   وقال ابن نباته وهو بالشام يتشوق الى المقياس

ازرق له بالشام نيل بدائع   يجريه ذكر مطالع المقياس
تسقي بالمدمع لمصر بها زلا يجوره   بنجوم افق اوظبا كناس
وطني سهرت لروشانته ليلتي   ولثم على عينيه هواه وراسي

زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله في لفظ مقياس

يا رب لثغر المعلى   والعلم ادعا مني بحوط
~~ان كنت ذا فطنة   مثال الحبيب قطوط~~
انه كنت ذا فطنة   مثل احبتي قنوط وطنوط

ذكر يوم الوفا وكسر الخليج

كان للخلفا الفاطميين في طول السنة اعياد ومواسم وهي
موسم راس السنة اول ليلة من ليالي المحرم وموسم اول
العام اول يوم منه وموسم يوم عاشورا ومولد
النبي صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه

ومولد

ومولد علي بن ابي طالب ومولد الحسن ومولد الحسين
ومولد فاطمة رضي الله عنها وصلى وسلم على والدها ومولد
الخليفة الحاضر وليلة اول رجب وليلة نصفه وليلة
اول شعبان وليلة نصفه وليلة اول رمضان وليلة
غرة في رمضان وسماط رمضان وليلة الختم ويوم
عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة
الشتا وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم
النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاده وهو يوم ولادة
المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام وخميس العدس
وايام الركوب قال وقد ذكر بعض المفسرين ان يوم وفا
النيل هو اليوم تواعد موسى صلى الله عليه وسلم وفرعون بالاجتماع
فيه في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى
وقد جرت العاده ان اجتماع الناس للتخليق يكون في هذا
الوقت قال وكان للخلفا الفاطميين في موسم فتح
الخليج وجوه من البر والركوب لتخليق المقياس وتصريف
ابن ابي الرداد اذ بيتت القرا بجامع المقياس وركوب
الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على ارباب الدولة
من العين والكسوة والماكل والتحف وقال ابن
زولاق في سيرة المعز لدين الله في ذي القعدة سنة ٣٦٢
اثنين وستين وثلثمائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفه

المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لكسر خليج
القنطرة فكسر بين يديه ثم سار الى شاطي النيل حتى بلغ
بني وايل في موكب عظيم ووراه وجوه اهل الدولة ثم عاد
الى قصره وذكر ابن المامون في سنة ٥١٦ه وعندما بلغ النيل
ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم ولك الحرب المنوبا الاوضى
المعروف بالقاتول وهو اعظم ما في الحاصل باربعة
دهاليز واربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومساحته
على ما ذكر مائة الف ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه
وعموده ارتفاعا خمسين ذراعا وطنبه سبع عشرة
وخمسمائة فلما بلغ النيل خمسة عشر ذراعا امر باخراج الخيام والمضارب
والديباج ونحول الخليفة الى منظرة اللولو بحاشيته ثم من
ثم رتب المعاشرات بين ايديهما ثم عدى في احدها الى الخيا
ونزل الثقة صدقه ابن ابي الرداد منزلته وطلع المعز وعاد
الخليفة من فوره وركب العشاري القضيبي والوزير معه والمعاشر
والعسكر طول فيما لمه والرهجية تخدم بين ايديهما والصناجات
والبوق والزمور محلع على ابن ابي الرداد خلعة مذهبه واربعة
اكياس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الملونة وحمل
له البخور والشموع والاغنام والحلاوات شيء كثير
ونصبت المقصورة في منظرة السكره برسم راحة الخليفة
وتغير شانه ووقفت المبالغ في ترتيب المنظرة وفرق ما
جرت به العادة وقال في سنة ٥١٨ه ثمانية عشرة وخمسمائة

وصلت

وصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة بدلتان مذهبة
وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبات وبرسم رؤسا
العشاريات وبرسم الهبات والصدقات من الذهب
اربعة آلاف دينار وخمسمائة دينار ومن الورق خمسة عشر
الف درهم وبرسم المايدة والاسمطة من الحلوى والبقر
وساير الاصناف شي كثير ومن الازهار والشموع كذلك
وفي ثاني عشر يوم من ذلك خرج الخليفة من الخلافة
وفاتوسع بالثياب العظيمة التي تذهل الالباب والابصار
وبالمنديل بالشدة الغريبة التي ينفرد بلباسها في الاعياد
والمواسم خاصة وركب ____ والدولة كلها بين يديه ونصبت
عليه المظلة والمقربون يقرؤون القرآن عن يمينه والمنشد
عن يساره والدبادب والبوقات بين يديه
والعساكر كلها بالعدد المذهبة الحربية والالات الدارعة
المصنعة وقد زين جميعها بالطرق من الجوانب والدور
والمساكن والواجهات المساجد والجوامع من طول الطريق
الى ان وصل باب الخيام المنصوبة فوقف راكبا ورجله من
بين يديه وقبل الارض واخذ الوزير بشكيمة الفرس
وشق به الخيام الى ان وصل الى القاعة الكبرى فجلس
على سرير الخلافة واصطفت الامراء بين يديه وختم المقربون
القرآن وانشدت شعراء المجلس على طبقاتهم ثم خرج اخرهم
صعد الى المنظرة التي بنيت وهي من حسنات الدنيا المزخرفة
واولاده ووزيره فجلس فيها وفتحت الطاقات التي في

المنطرة وساعة مشاهدته قبلوا الارض واخذ الناس كلهم الى
السد والقران والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والربع
واللعب من الجانب الشرقي ثم امرهم الوزير بان يكسروه فكسروه
فكسروه وقبلوا الارض كلهم وانصرفوا واتخذ زنا العشاريات
وهي متزينة بالدهب والستور وعلقت الطاقات ودخل
الخليفة التي لراحته ولبث الوزير وكذلك الوزير والامرا
والخواص وهلك والي مصر خلع عليه بدله مذهبه وقبل الارض
من تحت المنظر ثم خلع على تقية وساقي الي المراكب ومن حواليه العادة له
ويعرف بالاسبطه قال صاحب الدخاير كان في نفقة له
العشاري الذي تعدي فيه الخليفة بابه الف دينار
وسبعمائة وستون الف فضة وسعرها به درهم فضة نقره
وقال ابن الطوير اذا اذن الله تعالى بزيادة النيل
طالع ابن ابي الرداد بما استقر عليه الذرع القاعده
في اليوم الخامس والعشرين من بؤنه وارخه بما يوافقه
من الايام من الشهر العربي وما وافقه من ايام
الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان
ذلك لا يعلم به احد قبل الخليفة وبعده الوزير

ولوفاء النيل عندهم قدر عظيم يبتهجون به

انتهاجا زايدا وتقدم شاعر يقال له ابن جبر خيرا
فتح الخليج فشاد منه المكان وحلت عليها لراياتا الحبسا
وتنفست عوارضه لنا فكانها كف الامام تعرفنا الاعطا
فانتقد الناس عليه في قوله فشا لسر الما وقالوا اي شي

ليس

ببيبل وحرك بنا لحرعرا الما فصنع كما قاله بعد هذه المطالع
وتقدم شخص يقال له محمود الدولة وانشد يقول ٢٧
ماز الهذا السد يبطر فتحه اذن الخليفة بالنوال المرسل
حتي اذا برز الامام بوجهه وسطا عليه بكامل يتعول
فجري كان لو يبق فيه عنبر يعلوه كافور كطيب المندل
وين حمله اسباب
لبيس احتماع للخلق الاالذي حاز الفصل سنكا في الهوله
الي ان قال
واسلم الي امثاله يومك كهكدا في عيش مغبوط وعز تخله

فصل ولما انقرضت هذه الدولة الفاطمية
صار ملوك بني ايوب يركبون الى المقياس **قال**
القاضي الفاضل في سنة ٥٧٧ وسلبوا وحمسهم وصل
المرد في حادي عشر وفي مصر في حادي عشر
من مسرى ما له و لا يعرف وفاوه مجر في هذا التاريخ في
زمن متقدم وركب السلطان صلاح الدين ايوب لتخليق
المقياس وعاد الي ابن الرداد وفتح الخليج في الربيع
الاخر والماء على خمسة عشر اصبعا من سبعة عشر وفي سنة ٥٩٢
اثنين وتسعين وخمسمائة في ثاني عشر رمضان ركب الحرم
الي المقياس وخلقه والعزيز هو ثاني ملوك

بني ايوب بعد موت السلطان صلاح الدين واسمه عثمان وملوك
خيار ملوك مصر وهو صاحب وقف الخشابية بجامع عمرو وهو
مدفون داخل قبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال المقريزي
وفي سنة تسع وستين وستمائة في سادس عشر ربيع الاخر اوفى
النيل ايام النسي وركب السلطان الى المقياس وخلق العمود ثم ركب
في الحراقة وكسر الخليج الكبير وكان يوما مشهودا وكتب البشاير بالوفا
على العادة قال المقريزي وفي سنة ٧٨٥ خمس وثمانين وسبعمائة
ركب السلطان الملك الظاهر برقوق حتى خلق المقياس وفتح الخليج
ولم يعهد ملك بعد الظاهر بيبرس ملك ركب حتى خلق
المقياس وفتح الخليج سوى الظاهر برقوق ولذا قال
الحافظ ابن حجر في انباء الغمر واستمر الظاهر برقوق يركب الى
المقياس ويكسر الخليج كل سنة مدة ولايته وركب
ولده الملك الناصر فرج كذلك في ولايته وفي سلطنته احد عشر
يركب ولم يركب له سلطان المؤيد شيخ ملازما وبدا ابنه فركب
الملك الاشرف برسباي لذلك ثم لم يركب في ولايته
الا بعض سنين ولم يركب له سلطان عصرنا

وقال بعضهم في كسر الخليج

سد الخليج بكسره جبر الورى ... طولا فكل قد غدا منشرحا
الماء سلطان فكيف تواترت ... عنه البشاير اذ غدا منكسرا

وقال

وركب

٢٨

وقال الشمس الامام محمد بن قزل سبط الملك الظاهر

لله در الخليج ان له ... تفضلا لا نزال نشكره
حسبك منه بان عادته ... يجبر من لا يزال يكسره

وقال ابن اياس الذهبي

كسر الخليج وكان ذلك نعمة ... سرت قلوب المسلمين
ومن العجايب والغرايب انه ... جبرت قلوب العالمين بكسره

ونقل تقي الدين بن ابي بكر بن حجة بهتي الملك المؤيد شيخ
بكسر الخليج عام عشره وثمانمايه ونوعا ثم على السفر لقتال
نوروز لما عصى

ابا ملكا بالله اضحى مؤيدا ... ومنتصبا في ملكه نصب منبر
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضي ... وحقك بعد الكسر ايام نوروز

الشهاب الحجازي في ذلك

ايا ملكا كالبحر شيمته الوفا ... لتهنك بعد الكسر اذ انت تعدو نوروز
وتسعى الى نوروز لعدو طبعه ... ويسعد وفا البحر بكسر نوروز

البدر البشتكي

رعى الله مصرا كم بها من مسرة ... ومنزلة الشرح لاح كالطالع السعد
ودونك اهنا عز سدها يوم كسره ... فها انا منها عاشق [illegible]

ابن ابي حجلة

لما تزايد نيل مصر وانزعجت ... منه الحواضر والبوادي خوفا
نشروا القلوع ونشروا يوم وفايه ... فالراية البيضا عليه بالوفا

ويا خصصتم ببر اهل بلدتكم ... من جملة ايات خصصتم به الاقصى من الملك

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بالبرهاني

اقتباس بصرات في بحر كعبة • تحجّ إليه الأملاك والخلفاء
وللخلق إن خلقت بيوم مسرة • يكون به للعالمين هناء
وما النيل إلا من مواهب دنيا • بجريه في الأرض كيف يشاء

ابن أبي حجلة

~~لما تزايد نيل مصر وانترعت • منه الجسور والروابي ...~~
~~شرفوا القلوع وبشروا بوفائه • فالراية البيضاء عليه بالوفا~~

من جملة أبيات

لا عيب في نعماه إلا أنها • يسلو الغريب بها عن الأوطان
طفح السرور علي حتى إنني • من عظم ما قد سرني أبكاني
فاحرف همومك بالربيع وفضله • إن الربيع هو الشباب الثاني

من جملة أبيات

ولربما طلب الحريص زيادة • فغدت تؤديه إلى النقصان

من جملة أبيات

كأن حباب الماء فيه كواكب • تضيء فتبدو تارة وتغيب

من جملة أبيات

عجبت لفلك حل فيه بجوده • وقد صار تحت البحر كيف يسير
هو البحر إلا أن يمناه بالندى • أصابعها للواردين بحور

من جملة أبيات للسبكي يمدح بها قاضي القضاة ابن جماعة رحمه الله تعالى

لعمرك للعلى أبواب عطف • وبذل فيه تأكيد الصلاة
وخطب إن أتى للشكل خطب • وكانت للمدائح خاطبات

قصائد

٢٩

ركائب سمت وهدت وضاءت • فقلنا كالنجوم الزاهرات
له قلم إذا ضعفت نفوس • أتاه بالدواء من الدوات
وإن نامت حظوظ المدح يوما • ينبهها بجيئات الهبات
وذو همم إذا الأيام جنت • من أهل المعالي سابحات راقيات
ولحلام تجنس الوصف سارت • فقل في الراسيات السائرات
أآل جماعة جمعت لديكم • محاسن للعلا كالجامعات
مناقبكم على الأيام تبقى • وإن غبتم فهي شاهدات
لكم نشر أطوق ندا وعود • وعرف مرخص للغاليات
نعم لجماعة بهما نفضل • نعم في الندا بالمعلوات
فيا لله كم أغنى فقيرا • وروى من نفوس صاديات
وزاد على نوال النيل نيلا • وأعطى المال عفوا للعفاة
أأزكى الناس في علم وعلم • وفي بذل وفي نفس وذات
وإني إنني رجل فقير • كما وردت في باب الزكاة
ولا زالت دياركم عامرات • لنا ودياركم هن عامرات
تقاسمنا عموم المدح لما • خصصتنا بالمعاني المبدعات
فكان على حسن البوادي • وكان عليك حسن الخاتمات

الأديب شمس الدين النواجي يمدح كاتب السر كمال الدين البارزي ويهنيه بكسر الخليج وذلك في سنة ثمانمائة واربعين وثمانمائة

لطلعتك الغرا تجلو سنا البدر • تخيد كلا لا منك بالشمس والنجم
اما سيدا جادت مياه وامطرت • سحايب جود من انامله العشر
ويا عنصر الفضل الذي طاب اصله • واخلف فرعا بالندا يانع الزهر
لك الله خيرا كرهمي غيث كفه • اذا اسقفت سحب المواهب بالبر
محط رحال الطالبين وملجا • الضعاف وامن الخايفين من الفقر
له خبر في الجود سلسله الندا • عن المزن عن صوب الغمام عن القطر
ومنطقه جزل المعاني بديعها • مصون عن الاسفاف والفحش والهجر
لوا الفاضل القاضي راى حسن سبكه • وعاين ما بالغته في الطرس من در
لالقى بها ايد البلاغة ناشرا • له علم الانشا في النظم والنثر
تبارك من اخلى من الشر قلبه • واودعه امرا عظيما من السر
اسميه قاضي القضاة ومن غدا • كما الجاه يفوق سنا البدر
ويا كاتب السر الذي شاع ذكره • مسير بنور الشمس والانجم الزهر
يمينك فيها اليمن والاسر والغنى • ويسراك خصت في البرية باليسر
وكم قد روينا من علو مجدك مسندا • بيوم نوال عن عطا وعن بشر
تعلم هذا النيل من خلقك الوفا • فدفقت تلك العنابر في دهشر
واعرب عن معنى صفاتك في ما ترى • لسان موج البحر بالشكر العذر
وكان عراه قبل ذاك توقف • ونوه ودكيه فرط احتراق من الحجر
فشمر وانحى بالرصا وابدى ترفقا • ... جرى على عبثك البحر
وقد رعوه باهل قلبه طاب قلبه • ونحى من العين منشرح الصدر
فها هو وقد وفي واقبل مسرعا • على راس طوعا حين يكسر بجسر

والتقي

والتقي على الاعتاب في الحال نفسه • وايقن بعد الكسر عندك بالجبر
واوفى اليك اليوم تربا بأسره للعدى • ولا عجب للبحر يأوي الى البحر
فان كان بحرا انت لا شك حبره • فلابد للبحر الخضم من الجسر
ليشير اليكم بالاصابع عندما • يزيد ويمسي في ظلام الدجى يسري
وقرت عيون الدهر بالقرب فرحة • لاجل ذا اتلقاك مبتسم الثغر
بكم جبر الله الانام وخصكم • بروضة فضل جادها وابل القطر
وزادكم في العلم والجسم بسطه • لقيتم بها بالمشتهى منتهى الشكر
لكن لعبيد البحر واخر به الصدا • وعش في نعم ما مضى الحال والاسر
وكم سفت انعامك به وتبدلت • سوابغ انعام تجل عن الحصر
وعش وابق واسلم واعز وانعم • وجد وسد ودم وارق واسعد بالهنا
ونل فوق هامات الانجم الغر رفعة • لتروي حديث الفضل مسند عن الدهر
ولا زال رب الخلق يوليك امره • ويكلوك الرحمن في السر والجهر

ذكر حفر هذا الخليج وحفره واسماوه قال المقريزي

هو خليج قديم اول من حفره طوطيس بن ماليا احد ملوك مصر وهو الذي قدم السيد ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في ايامه الى مصر واخذ منه السيدة ساره وراى من النعمه بسببها ما اداه الى تكرمتها واخدمها هاجر ام اسمعيل عليه الصلاة والسلام فلما اخرج اسمعيل عليه السلام هاجر وولدها اسمعيل الى مكه بعث الطوطيس طوطيس نعرفه انهما في مكان جدب ونستقيه فامر بحفر هذا الخليج متصلا الى المسويس بحر القلزم وبعث اليها النفس بحمل الحنطه وغيرها الى جده فاحيى بلد الحجاز ويقال ان الفرا عنه سبعه ويقال ان هذا اوطهم ويقال لفرعون ابرهيم [illegible] جد حفره

اندروما نوس احد ملوك الروم وصادف فيه السفن وذلك قبل الهجرة بنيف
واربع مائة سنة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى
عمرو بن العاص لما تحب بحر بنجد بحفره واقام موافقه سنة اشهر
وجرت فيه السفن وذلك حمل الحنطة الى الحجاز وسمي خليج امير
المومنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولم تزل تجري فيه السفن من
فسطاط مصر الى السويس ولم يزل السيل يصب الى ان امر الخليفة
المنصور احد الخلفا بني العباس بطمه في سنة خمسين ومائة
وبقي منه ما هو موجود الى الان وصار يسمى خليج القاهرة وخليج اللولوة
لانه كان عليه منظرة تسمى اللولوة من منتزهات الخلفا الفاطميين
وكانت قصرا عظيما من اعظم القصور من جهته وكان بالقرب من باب
القنطرة بناها العزيز بالله ولعلها الحاكم فاعادها ابنه
الظاهر بناها قال المقريزي والعامة تسمي اليوم
الخليج الحاكمي . وقال ابن الساعاتي

قف بالخليج فانه ... اسمى بقاع الارض رفعا
رقصت به الاغصان تثني ... الحمام عليه سجعا
متعطف كالاسم دعـ ... ـوا حين رام القلب ذرعا
واذا تمر به الصبا ... فاطرق الصيف حاق ذرعا
متباينات سقفه ... خوصا تراكبه ودفعا
مثل العقارب اقبلت ... فوق الاراقم وهي تسعى

وقال الاسعد

خليج

خليج كالحسام له صقال ... ولكن فيه للرائي مسرة
رأيت به الصغار تجد عوما ... كانهم نجوم في مجرة

وقال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ان الناس
بالمدينة اصابهم جهد شديد في خلافة عمر في عام الرمادة فكتب الى عمرو
ابن العاص ان يقدم عليه هو وجماعة من اهل مصر فقدم عليه فقال
عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد القي
في روعي لما احببت من الرفق باهل الحرمين والتوسعة عليهم
ان احفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام
الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ فيه ما نريد فانطلق
انت واصحابك فتشاوروا حتى يعتدل لك اصحابك فتشاوروا حتى يعتدل
فيه رايكم فانطلق عمرو فاخبر من كان معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا
نتخوف ان يدخل في هذا ضرر على اهل مصر فنرى ان نعظم ذلك على
امير المومنين ونقول له ان هذا امر لا يعتدل ولا نجد اليه
سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فضحك حين رآه وقال والذي نفسي
بيده لكاني انظر اليك يا عمرو والى اصحابك حين اخبرتهم بما امرنا به من حفر
الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل في هذا ضرر على اهل مصر فنرى
ان نعظم ذلك على امير المومنين ونقول له ان هذا امر لا يعتدل
ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فعجب عمرو من قول عمر وقال صدقت والله
يا امير المومنين لقد كان الامر على ما ذكرت فقال له عمر انطلق
يا عمرو بعزيمة مني حتى تجد في ذلك ولا ياتي عليك الحول حتى تفرغ
منه فانطلق عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما اراد ثم احتفر الخليج في
حاشية الفسطاط الذي يقال له خليج امير المومنين

مسافة من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى فرغ وجرت فيه السفن وحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين وسمي خليج امير المومنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحا القلزم انتهى

ومن طرق اخرى بمعناه بمعنى ذلك قال ابن زولاق يسمى خليج اسلامي غيره. قال المقريزي وفي سنة ٦٣١ احدى وثلاثين وستمائة شرع الملك الصالح نجم الدين ايوب في بنا القنطرة التي على الخليج الكبير المجاور للبستان الحباب التي تعرف اليوم بقنطرة السد

وقال في موضع اخر ولما تولى الملك الظاهر بيبرس عمل القناطر التي على الخليج الكبير المعروفة بقناطر السباع

وقال المعمار في سد الخليج

سمعت يوما سد بحر بعثه • النيل وافانا عندي
وكان هذا خبرا صادقا • فرحت اروبه عنا لسدي

وقال صاحبنا الشهاب المنصوري في الخليج

جز بخليج تلق فوق الخليج • دبا رابيا كقطن حليج
او شذور رايتها بجز الغنم رايت • زرقة في السما ذات البروج

وقال الحسن بن علي بن وكيع

يا حبذا والخليج مضطرب • والريح تثني ذوايب الاغصان
كانه والرياح تعطفها • صف قنا سندسية العذب

والجو

والجو في حلة ممسكة • قد طرزتها البروق بالذهب

وقال البدر بن الحاجب

لله حسن خليج تحت قنطرة • بها قد احكمت عقدا على الطرف
كانه وهو سار تحتها وسن • يوم الرهان لسرج من الورد فوق

وقال بهاء الدين ابو الحسن علي بن الساعاتي في كسر سد الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن • البديع المرأى والمسموع
كم لديه من لب غاب صحو لسه • وبها مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل ان حملته • ذلة المحب الخضوع
كم واحسره هنالك جا كي • كسر قلب يتلوه فيض الدموع

وقال بعضهم

ان كان بحر مد النيل قد سركم • وقد بلغتم في الخليج المنى
فالنيل مثل بحر كرام بخيت • نعم وفا المعهود الا انا

البرهان الجموي في المعهد المبشر بوفا النيل

الخير المعهود مرفوع مجموع • وجرت بالخصب مشفوع
وتعوض عيش الناس بعاجله • به لوا الحمد مرفوع
مستبشر يا بوسا انتديه • عنه حديث المحل مقطوع

ذكر رسالة عمر رضي الله عنه الى النيل

قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حدثه قال لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر اتى اهلها اليه حين دخل بؤونه من اشهر العجم فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم

ومَا ذاك قالوا انه كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا
الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي
والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال
لهم عمرو بن العاص هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما
قبله فاقاموا ابونة ومسرى وابيب لا يجري قليلا ولا كثيرا
حتى هموا بالجلا فلما راى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بذلك فكتب اليه عمر قد اصبت وان الاسلام يهدم ما
كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل النيل
اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا
فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد
فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الواحد
القهار يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو
ابن العاص البطاقة قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر
للجلا والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم
الصليب وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا وقطع تلك السنة السوء
عن اهل مصر قال المقريزي في الخطط وذكر بعضهم ان
[illegible] الذي قرا كتاب عمر على النيل قالت وحاجل صحابي
يكنى ابا شليم ذكره محمد بن الربيع الجيزي في تاريخ الصحابة الذين
نزلوا مصر وقال لا يعرف حضوره الفتح ولا خطه [illegible]

ولا للمصريين

ولا للمصريين عنه حديث ولم يرو عنه احد غير اهل مصر وقد اجرى الله
فيه ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وذلك ببركة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام
عن يزيد بن حبيب ان موسى عليه الصلاة والسلام دعا على فرعون فحبس
الله عنهم النيل حتى ارادوا الجلا حتى طلبوا الى موسى ان يدعو الله
فدعا الله رجاء ان يؤمنوا بالله فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى في تلك الليلة
ستة عشر ذراعا فاستجاب الله تعالى بفضله لعمر بن الخطاب كما استجاب
لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام وحسبنا ما اقام الله فيها الحجة على
فرعون اللعين قال البيهقي في شعب الايمان
اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد الروذباري انبانا الحسين بن
الحسين بن ايوب الطوسي انبانا ابو حاتم الرازي حدثنا
محمد بن المغلس بمكة حدثنا ايوب بن سويد الرملي عن عمرو بن الحارث
عن يزيد بن ابي حبيب ح وقال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
حدثنا عمر بن ابي عمر حدثنا ابو عمير النحاس عن ايوب
ابن سويد عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن ابي حبيب المصري
عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال غار
النيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها
الملك ماتت البهائم وهلكت الابكار لئن لم تجر لنا
النيل لنتخذن الها غيرك قال اخرجوا الى الصعيد فخرجوا
فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فالصق خده
في الارض واشار بالسبابة وقال اللهم اني خرجت اليك
مخرج العبد الذليل الى سيده واني اعلم انك تعلم اني اعلم
انه لا يقدر على اجرائه احد غيرك فاجره قال فجرى النيل

آية

جرى لم يجر قبله مثله فاتاهم فقال اني اجريت لكم النيل فخروا له
سجدا وعرض له جبريل فقال ايها الملك اعدني على عبد لي قال
وما قصته قال عبد لي ملكته على عبيدي وخولته مفاتيحي فعاداني
واحب من عاداني وعادى من احببت قال بئس
العبد عبدك لو كان لي عليه سبيل لغرقته في بحر القلزم قال
ايها الملك اكتب لي كتابا بذلك فدعى بكتاب فكتب له ما جزا العبد
العبد الذي يخالف سيده فاحب من عادى وعادى من احب
الا ان يغرق في بحر القلزم قال ايها الملك اختمه لي
فختمه ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر اتاه جبريل بالكتاب
فقال خذ هذا ما حكمت به وقال ابن ابي حاتم
في تفسيره حدثنا ابي حدثنا محمد بن عمران حدثنا ابن عمار حدثنا محمد ابي
رزق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما اخذ الله آل فرعون بالسنين
يبس كل شيء لهم وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر واجتمعوا الى
فرعون وقالوا له ان كنت الها كما تزعم فائتنا في نيل
مصر بما قال غدوة يصبحكم الما فلما خرجوا من عنده قال
انا اقدر على ان اجري في نيل مصر ما غدوة اصبح فيكذبوني
فلما كان في الليل قام فاغتسل ولبس مدرعة صوف
ثم خرج حافيا حتى اتى نيل مصر فقام في بطنه فقال اللهم
انك تعلم اني اعلم انك تقدر على ان تملا نيل مصر ما
فاملاه فما علم الا بخرير الماء يقبل فخرج بخير
واقبل النيل يزخ بالماء لما اراد بهم من الهلكة ومن

التوجيه بوفاء النيل

قول البدر

قول البدر ابن الصاحب

يبدي الدموع وقد عاله وقد وفا وخلقا فجاد من عيني الكرا ادنا لها الله نحوقا

ابن نباتة

ونفسي فديتها كالنيل تنداه وبالوعد تولتها وفا مسوفة اذا وعدت

... الصاحب محمود بن الصاحب شمس الدين ابن الصعلوس بقوله

وكم رام يحكي النيل نيل بنانه فاعيى ولكنه وقد فطر عن الفطن
كذاك يعم الارض شرقا وغربا سوا لديه كل المغنو والمغنى
وحيدا تقصر عن وفايه تجنبه فاحمر عن خجل الخدي

ذكر كتابة ابي العلا بكتابات البشارات بوفاء النيل اليهم مما كتب من انشا تاج الرياسة

الى القاسم علي بن منجب

اما بعد فان احسن ما وجهته التهنية والبشرى وعدت المسار
تتوالى وتترا وكانت من اللطايف التي غمرت بالمنة العظمى والنعم
الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وطالت
النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفاء
النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان نعمته
العظمى تودي الى خصب البلاد وعمارتها وخصب البلاد شمول
المصالح وغزارتها وتفيض المنافع بتجمع الخيرات وتكاثر
الارزاق والاقوات وتتشاهر الفايدة جميع العباد وتنتهي
البركة فيها الى كل دان وناء وحاضر وباد ... النعمة

كتاب في وفاء

يعممك في كل باب من عملك ان شاء الله تعالى
النيل من انشاء القاضي الفاضل اسعد الله من خصب البلاد وامنها
وتوالي نعم الله وتشها ما تستغرق الاذرع بطونا وتبلغ من المسار اذرعا
ويفتح الى مستحجرات النفوس طريقا متقربا ولا برحت تغدو التهاني
له بالبشر متقربة واخبار نعمه تقحم عليه حين ينزل الله من السماء ما
فتصبح الارض مخضرة الملوك بفضل الارض التي نفعها نفعا يحاكي نفع
السحاب اذا جاد ويجري على فيض البحر اذا زاد وينهي الى علمه ما
من الله تعالى وله الحمد والمنة على عباده من الطافه الخفية وبركاته
التي لم تزل لكل وعد وفية وذلك بوفاء النيل المبارك الذي خصه
الله تعالى بشمول الرحمة وعمومها وسبوغ النعمة التي تسر الانفس
بقدومها افلح عند ما حل البلاد بتجليها وتحليها ويصبح
حيث سار وثغر الروض مبتسم وما نبكك فلا دري لا بانيه
باصابعها ينقسم وشيء قد حصلت به مسرة القادم واذا
افتخر على باسطاه اوله كان بالرفق فلو كانت البحر المحيط لكنت الله افتخر
بالعبد الخادم طالما بلغت به الامال كل سول وانتظرته البلاد
انتظار المحب رجع الرسول ومر على الارض فحلت محاسنه كل عاطل
وفتح الغمام نواله فلهذا ضحكا البرق المبتسم لبكا السحاب الهاطله
ولم يبعثه الله تعالى في البلاد الا لطرد المحل وابعاده فقد
اضحى مورد الخلائق بوروده نحيا وقالت السنة الوجود لقدومه
ظمينا مذ غبت فما دونيا تنأى عن سواك ولا رونا وبه

الذى

الذي يبع خيره ولا يقدر على ذلك غيره والا كان يوم كذا وكذا على عادته في
الوفا ووافى العباد بعوده الى البلاد وان لم يكن موصوفا بالجفا
فوفا الستة عشر واوجب الشكر من العالمين فاضحت منه الالسنة الهم
سراعا ووافى البلاد عند ما دعت اليه ضرورتها واحتياجها واقترن
قدومه بالخصب والامن وانما زين الليالي انتظامها وازدواجها
واستوى على الارض فثبت فيها قدمه واستد كالسيف الصقيل
فقتل المحل وهذا الاحمرار انما هو دمه وعند ذلك امر القياس
بتخليقه ورفع الحجر عن وجه علمه فكتبت له تلك الاصابع وصولا
بتعليقه ثم حصل العود الى مكان السد وقد اسبغ الله منة
منه وطولا واطلق الالسنة بالشكر والى كان من قوم لا يكادون
يفقهون قولا واجتمع على عسكره من الجموع وحاكى
كسره الذي لموجه جبر على الحقيقة كسطوات تتلوه فيض الدموع
وسطرت بسوابق النيل المبارك لم يترك وعدا الا وفاه ولا وهدا الا اخفا
ولا فريقا الا وشمل باحسانه المعروف ذلك الفريق ولا طرفا الا
وقطعها بما وصلنا اليه الا الاتفاق وما هكذا عادة من يقطع الطريق
ولا املا الا وبلغه كل منية حسنى وحقه ولا ناديا الا وتلاه
بما يشمل الانفس وتلذ الاعين ولا عجب فانه من الجنة والامل
من الله تعالى ان يبلغه المنافع وتعم بخيره المرابط من الارض
والمرافع ولا يثني عن ذلك الاقدام لا اليمن والبيان ولا يودع
الا والجود يحل حيث حل والتيسير حيث سار ولما شملت هذه النعمة
وكملت نعمه النعمة احب المملوك ان يكون للمولى من هذه البشرى
اوفر نصيب وان يفض عليه من انباء مصر وخصبها ما له يطلعه

عما يؤثر عن مصر قوتها والخصيبه • والله تعالى يجعل اصحابه كاسمه
طيبة الارج • ويهجه بما يتلى على سمعه الكريم من اخبار البحر التي لا
رضى بحال القول بحال القول فيها فحذوك قيل حدث
عن البحر ولا حرج • كتاب في وفاء النيل من انشاء
القاضي الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
رحمه الله تعالى من اصنع اها تنوعا • واخفاها
شيوعا • واحفلها بينبوعا • واسناها منفوعا •
وابهاها بحرا مواهب • واضمها حسن عواقب النعم
بالنيل المبارك • الذي يبسط الامال ويقبضها مده لا
وجزره • ويحيي النبات بجره • ويحيي بطلعه الحيوان
ويحيي ثمرات الارض صنوان وغير صنوان • ويبشر بطوي
جوديها • وينشر مواتها • ويوضح سعي قوله تعالى
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها • وكان وفاء النيل المبارك
تاريخ كذا • فاسفر وجه الارض وان كانت تشعب
وامتد يوم بشراها من كان خائفا يترقب • ورأينا الايات
عن لطائف الله التي حققت الظنون • ووثقنا بالرزق
المضمون • ان في ذلك لايات لقوم يوقنون • وقد علمنا ان
لنبشيره في حقه من الاذاعة • وسعده من الاضاعة
ونصرف علينا بحرمك من الطاقة ولتشهر علينا اورده

البشير

البشير من البشرى بامانته • وتمده بانضياف رسمه بهما على عادته
انتهى • كتاب في وفاء النيل من انشاء القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر عن السلطان الى نائب السلطنة بحلب • اعز الله
انصار المقر • وسره بكل بهجة متبهجة • وهناه بكل نعمة منه
تعد والخصب والبركة منتجة • وبكل نعمة لا تصبح لمنة
السحاب تخرجه • وبكل رحمى لا تستعيد لا تأبيها الباردة ولا
لياليها المثلجة • هذه مكاتبة • ان نعم الله وان كانت متعددة
فان اشملها واكملها واجملها وافضلها واجزلها وانبلها • واعمها
واعمها واضمها والهمها لنعمة اجرى النيل والمنح وانزلت في
امور سيح للقطر انول سبح وانبت بما يعجب الزراع • ويحمد المراح
وبحر البرق الالماع ومنها القطاع • ولين لا اقطاع • وتنبعث
افواهه وافواجه • وتمد حظاها امواهه وامواجه • وتسبق وفد
الريح من حيث يبشري بشرى • ويحيط مرتفعه الاحجار الغمر
لان بيته السرطان كما يحيط الحوت لانه بيت المشتري • ويأتي
بحجه في القدر اكثر من اليوم • وفي الجود باكثر من الانس • وتركته
الطريق بحدا فان ظهر بوجهه حمرة فهو بالعوض للمساء من حمرة الشمس
ولو لم تكن شقته طويلة لما قيست بالذراع • ولولا الصفا لسه
اشرف البقاع • لما اعتبر من ما حوله الماخي بقاع • فبينا البحر
يكون في الباب اذ هو في الطاق وبينا يكون في الاحتراق
اذ هو للاختراق في الاغراق • وبينا يكون في الجواري
اذا هو في السواري • وبينا يكون في الجبال اذ هو في الجبال

وبينما يقال الزيادة هذه الابوره اذ يقال الكفاية هذه
الاموال وبينما يكون ماء اذا اصبح حمرا وبينما هو يكسب
تجارة اذ كسب تجرا وبينما يجد عراه قد الجى لنجراد جنود
على الجسور جيشه الكراد وكم انشب البراع منه نزاع
وانيا رسنه نجاز كم حسنت مقطعاته على سور الجديد بين
وكم اعانت موارد قياسه على الغروس ميلاد سيس على الموتى
ثم انه لطف على الانسان بعلى التدريج واجرا به بالرحمة على نقص
العيون بالتفرج والقلب به لتفريج فاقبل جيشه بمواكبه وجا
بطعن الجدب بالحوارك في مواكبه وبصافح طاحة الجسور
في بندا ويثاقب التحصن بالتراس من بركه والسيوف من خلجه
ولما تكامل اباته وصح في ديوان الفلاح والفلاح حسابه واظهر
ما عنده من ذخاير التيسير وودايعه ولفظ عموده حمل ذلك على
اصابعه وكانت الستة عشر ذراعا السيد السلطان نزلنا
وحضرنا مجلس الوفا المعقود واستوفينا شكر الله بفيض ما هو من
زيادته محسوب ومن صدقاتنا مستنجح ومن الحط مردود
ووقع تاره بين ايدينا مسطورا تفوق وعلمت يدنا الشريفة
بالخلوق وحمدنا السنة كما حمدنا السرى وصرفنا في القرى للفقرا
ولم نحضره في العام الماضي فعاشنا لربنا الشكر شكرنا وعملنا موسا
حرى وحضرنا الى الخليج وادابه ام قد تابعونا بالدعا الجاب
وقرطونا فامرنا ما وه ان يجثوا على وجه المداحين التراب ومن تبيد
الستار وجميعها ويزيد في رستو الى القاهرة ويعود ها وادا
سبيل عن ارض البطالة قال جئنا بليلي ونحن خلجها قال وحي
جئت

جئت بغيرنا وعن بركة العشل قال واخرى يحتو بيته بغيرنا لا نريدها وما
يروح حتى تغوص عن الغيمان البقعة من المراكب بالسور المرفوعة ومن
الاراضي المحروثة وانقضى هذا اليوم عن سرور لمثله فليعمل العاملون واصبحت
بحر جنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين واهلها في ظل الامن خالدون
فلنا خذ خطه من هذه البشرى التي كتبها حتى كتبت لها الرياح الى بحر
الجرة الى البحر المحيط ونطقت بها رحمة الله الى مجاوري بيته من كل
النفوس ونازح المحيط وبشرت بها مطايا السير الذي يسيرون فوق
غير منقوص ويتشارك بها الابتهاج في العالم لا يحدون نص
بها مخصوص والله تعالى يجعل الاولياء في دولتنا يبتهجون بكل امر
وجيران القرى يفرحون بكثرة ان النيل

كتاب وفا النيل

من املاء الاديب تقي الدين ابي بكر بن حجة عن السلطان
الملك المؤيد شيخ ٨١٩ سنه تسع عشر وثمان مائه وتهدي لعلمه
الكريم ظهور ايه النيل الذي عاملنا فيه بالحسنى وزيادة واجراه
لنا في طرق الوفا على اجمل عاده وخلق اصابعه لنزول
الابهام مما على المسلمين بالشهادة كسر بمسرى فامسى
كل [illegible] قلب بهذا الكسر مجبورا واتبعناه بتوت ومابرح هذا
الاسم بالسعيد المؤيد متلوا دق قفا السودان فالرايه البيضا
من كل قلع عليه وقبل ثغور الاسلام وارشفها ريقه الحلو فمالت
اعطاف غصونها عليه اليه وشبب خريره في الصعيد بالقصب
و[illegible]مد ساقية الذهبية الى جزيرة الذهب فنزل بالناصرية

واتصل بام دينار وقالها لولا انه صبغ بقوه لماجا وعليه ذلكا الاحمرار في
واطال الله عمر زيادته وتردد الى الاثار وعمتنا البركة فاجرى سوا
سله الى ان غدت جنة تجري من تحتها الانهار وحضن تشني الروضه
في صدره وحنا عليها حنو المرضعات على المفطيم وارشفه على ظما
زلالا الذي المدامة للنديم وراق تدبيره بما اشتملت عليه
تلك الابيات وسقى الارض سلافته الخمرية فجدبته يجلو النبات
وانعله الى جنات لنعيم فالق النوى والحب فادخل جنات
النبت واحوله امهات العصف والاب وصا فحته كفوف
الموز تختمها خواتمه العقيقيه ولبس الورد تشريفه وقال ارجوا
ان تكون سوكتي في ايامه قويه ونسي الزعفري كادونه مرارة
النوى وهامت به مخدرات الاشجار فارخت ضفاير شعورها
هودعا عليه من شدة الهوى واستوفى النبات ما كان له في ذمة
الورى من الديون وتاج الجوانب حلا وبه هام الناس بالسكر
والليمون واجتذب اليه الكباد واسند ولكن قوس الماخطي
منه لتيهم لا يرد ولبس من بوشه الاترج وترفع الى ان لبس بعده
التاج وفتح بنشوته الارض لعلامته لسعة الرزق وقعد
نعم امره وراج فتناول لعالم التيسير وعلم بالفلاح
ورسم لكل اسد لا انزاح وسرح بطائق السفن تخفقها اجنحتها
تحلق بشايره فاشار باصابعه الى افتتاح الخلق فيا ذا الخصب
الى الامتثال لامره وحظي بالمعشوق وكل ذي منيه بلغ مناه
فلا ساكن على البحر الاحرك لساكنيه لعدنا تفقه واتقن باب المبا
وبذل شفاه امواجه الى التقبيل فم الخور وارادت بسرعته على
المضيب يون لنا الدعة على الفور ونزل في بركة الحبش

فرحل

فرحل البكور في طاعته وحمل على الجهات الغربية فكسر المصورة وعلى
على الطويله بشاشته واظهر بلبس الخضر الخمر فاقوالله عينه وسار
الهلاد مشاط لما برزخ بين الملح ومينه وطلب المالح رده بالصدر
وطعن في حلاوة شمايله فما شعر الاوقد كب عليه ونزل في ساحله
وامست داوات دوايره على وحبات النهر عاطفه
ونقلته الادراف امواجه على خصور الكوارب واضطرب كالحبائل بالفنز
وماله سبق النسيم اليه فلتم ثغر طلعه وقبل سالفه وامست
سود الجواري كالحسنات في وجناته وكم له وكم نادى
الله في حسنانه فلا فقر سد الا حصل له من فيض العامه
فتوح ولا مسبت خليج الاحياء به ودبت فيه الروح ولكنه
احمرت عينه على الناس بزيادة وترفع فقال له
اصبع المقياس عندي قبالة كل عين ولنشر وكلام وأوعة وحمل على
الجرير ونحوه ورام ان يهجو على عز الاده فبادر اليه عزيتا الموبد
وكسره وقد ان نوا الحقن بهذه البشرى وصافها ثنا وكثيرا
وحدثنا عنه بالبحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصفنا
لبا جز حظه من بهده البشاير البحريه بالزيادة الوافره
وينتشق من طيبها نشرا فقد جلت له من خلالها للتسليم انفاسا
عاطره والله تعالى يوصل لبشايرنا الشريفه بسماعه
الكوثر لتصير منها لكل وقت مستنفا ولا برح من نيلها المبارك

وابعاد من الوقوف على كلا الحالتين في وفاء انتهى. وقال القاضي الفاضل
في وصف النيل: النيل الذي يكسو الفضا ثوبا قشيبا، ويدلي من
الارض له سراح من الارض حصيبا، ويدافع تياره وافف
في صدر الجدب بالخصب، وترضع امهات الخلجان ابنها من المزارع
فياتي ابنا يا لمصحف والاب. وقال ايضا واما النيل المبارك
فقد ملأ البقاع، وانتقل من الاصبع الى الذراع، فكانما
غار على الارض فغطاها، واغار عليها فاستعبدها وما
تخطاها. وقال ضياء الدين ابن الاثير اما النيل المبارك
فقد تنفس حتى خانت اصابعه، واشارت اليها بالخضيب
اصابعه، حتى بدا فا تحلى جيد النخل، واحمرت صفحة تقلبا
اني فاتك المحل. وقال البعض واما النيل فقد زاد نيله
وترا كم سيله، ولازم المحشو في ملازمة العاشق، وقطع
الطريق بكثرة مياهه، وكاد يصل بارتفاعه الى الطارق.
وشبك بالجسر اصابع اصابعه. واما تعلاها هنالك من
الضياع، والعدوية زائعة، وتوجه الى بحر فقتح جهاتها
وما خصص، واقام بدار النحاس ورقص، وعقدت خيامه
باثواب الجبال الطيب، وغسل بمائه الحار الجاري [illegible]
الشجر الاحمر من [illegible] الاحمر. وقال الاسعد [illegible] واذا
[illegible] امتدت اصابعه، واستلا حتى تكسر له
بالموج اضالعه، وحلا كا [illegible] اخلاف النحل، واحمر كا
قد سفك دم المحل. قد هاج فا وترقى الاموج

فكلت

الثلاثه

٢٩

قبلتنا النفوس، وطبقت المياه الارض فكانها انوار الشموس.

النيل دوما [illegible]

ذكر فوايد لطيفة تتعلق بالنيل

في الخطط للمقريزي يقال ان اهل مصر كانوا عليهم مصر بن
ملكا في ايام فالح بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام ابن نوح
عليه الصلاة والسلام [illegible] فملكه مصر وبنى مدينة [illegible] فاتح على النيل
سماها باسمه ويقال انه الذي غرس لها الاشجار وكانت ثمارها
عظيمة بحيث تشق الاترجة بنصفين فيحمل البعير نصفها وكان طول
القنا اربعة عشر شبرا. ويقال انه اول من دفع السفن بالنيل
وان سفينة كانت ثلثمائة ذراع طولا في عرض مائة ذراع واظن
ذلك من كتاب اخبار الزمان للمسعودي. ووصف بعضهم مصر فقال
نيلها عجب، وارضها ذهب، وخيرها جلب، وملكها سلب
ومالها رغب، وفي اهلها صخب، وفي اهلها رهب، ونساؤها
لعب، وسلاحهم شغب، وبحرهم حرب، وهي لمن غلب. ووصف
بعضهم مصر فقال ثلاثة اشهر لؤلؤة بيضا، وثلاثة اشهر
مسكة سودا، وثلاثة اشهر زمردة خضرا، وثلاثة اشهر
سبيكة ذهب حمرا. قال المقريزي في الخطط زيادة نيل
مصر اذا كان عند ابتدائه زيادته يخضر ماوه وتقول العامة
من اهل مصر قد توحم النيل ويرون ان الشرب حينئذ مضر. قال
ويقال ان سبب اخضراره ان الوحوش لا سيما الفيلة ترد
البطيحات التي في اعالي النيل وتستنقع فيها مع كثرة
عددها لشدة حر هناك فاذا وقع المطر في الجهة [illegible]

المعروفة في او قاته عندهم تكاثرت السيول حيث في السطح
فيخرج ما كان الحال الذي قد تغير ويمر الى مصر وعى عقبه الماء الجديد
وهو الزيادة يصير تحته بحيرا الماء المخالطة الطين الجزيل الذي به
بدا السيول انتهى وما احسن قول جلال الدين دارابا وهو
ابن الخطيب

عجبا للنيل يا مصر ايه عجب اذا فكرت فيه بعظم
تلحظ الظمي الاراضي يلح للعطش مما به وهو الذي بتوحم

وفي الخطط للمقريزي قال المسبحي ان الصنف المعروف
بالبلطي من اصناف السمك اول ما عرف بالنيل من ايام الخليفة
العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ولم يكن يعرف قبله في
النيل فظهر في ايامه وايضا سمك يعرف بالهيبس قال
وغالب الظن انه من اسماك البحر المالح دخلت في الحلو وانما سمي
الهيبس لانه يشبه الهوري في التسريه وفي كتاب
الفلاحة لابن وحشية ذكر ان في مصر نوعا يخرج من المد
ثلاثة تبعد حرارة القوي وكثرة لدونها النيل قال
ابو سعيد عبد الرحمن ابن يونس في تاريخ مصر كان
بالاسكندرية صنم يقال له شراحيل على خشبة
من خشب البحر مستقبلا بصبعه من كفه قسطنطينية لا يدري
اكان مما عمله سليمان النبي عليه السلام او الاسكندر
فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية

وبغداد

فصاد عندها فجيء زعموا قال زيد بن عبد الرحمن بن زيدان
اسمه الخبر اني عن ابيه انه انبطح على بطنه وبيديه ورجليه
فكان طوله قدر الصنم فكتب رجل يقال له اسامة ابن زيد
كان عاملا على مصر الى الوليد بن عبد الملك امير المومنين بان عندنا
كان عندنا بالاسكندرية صنم يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت علينا
الفلوس ان ينزله ويضربه فلوسا فعل وان راى غير ذلك فكتب فليكتب
الي من امره فكتب لا تنزله حتى ابعث اليك رجالا امناء اثنين
يحضرونه فبعث اليه رجالا امناء فانزلوه من الخشبة فوجدوا عينيه
ياقوتتين حمراوتين ليس لهما قيمة فضربه فلوسا فانطلقت الحيتان
فلم ترجع الى هاهنا اليه وفي اخبار مصر للاستاذ ابن وصيف
شاه فيما نقله عنه المقريزي في كتاب اغاثة الامة
بكشف الغمة ان اول غلا وقع في ارض مصر كان في زمن
الملك الثاني عشر من ملوك مصر قبل الطوفان واسمه افرس
ابن منادوس وكان سببه قلة ماء النيل ثم وقع بعد
الطوفان وسببه ان النيل توقف فلم يجر ماؤه اربعين
سنة حتى كلت اليها بمزارع مصر ولم يبق بها بهيمة ومات
عامة اهل مصر جوعا ورأى الترتيب ما شئنا ثم اضعفه الجوع
حتى لم يبق به حركة سوى انه يقبض يديه ويبسطهما من
الجوع فلما اشتد الامر عليه كتب الى لاود بن سام بن نوح
بذلك فكتب لاوذ الى اخيه ارفخشذ بن سام فلم يجبه بشي
حتى بعث الله هودا عليه السلام فكتب اليه الترتيب يلتمس
منه الدعاء برفع ما نزل بارض مصر فاجابه هود ان ادعوا لكم
في يوم كذا فانتظروا فيه جري النيل فلما كان ذلك

اليوم جمع اتريب ومن بقي معه من النسا والرجال فتداعوا وضجوا
وكان كذلك عندما انتصحا في النهار يوم الجمعة فاجرى الله النيل في تلك
الساعة الا انهم لم يكن عندهم ما يزرعون فاوحى الله تعالى الى هود
ان ابعث الى اتريب بحران يأتي كهف جبلها وتحفر بمكان كذا
فكتب هود الى اتريب بعلمه فجمع قومه وحفر فاذا عقود عقدت
عقدت بالرصاص وتحتها غلات كانما وضعت حينئذ وهي باقيه
في سنبلها لم تدرس فكثوا ثمان سنين في نقلها وزرعوا منها
ونقوا نحو خمس سنين فذكران اولاد ادم قابيل بن ادم
عليه الصلاة والسلام لما انتشروا في الارض وملكوها علموا
ان حادثة تحدث في الارض فبنوا هذا البنا وجمعوا فيه
هذه الغلات فزرعت بمصر واخصبت وكثر الرخا ودام مدة
مائتي سنة وابيع كل اردب بدانق واقل فكانت عدة اتريب
بعد ذا ثلاثمائة وستين سنة وعاش حيث ما به مسه

وفي الخطط للمقريزي في سنة ٧٩ سبع
وسبعين وثلاثمائة صيد ببحيرة تنيس حوت
طوله ذراع ونصفه الاعلى فيه راس وعينان وعنق وصدر
على صورة اسد ويداه في صدره ومخالبه ونصفه الادنى
الادنى صورة حوت بغير قشر حمل الى القاهرة ومما
قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب
اخبار النوبة الجنادل شعاب تعترضه في النيل
بين اسوان والنوبة لانصباب النيل فيها خرير عظيم
ودوي يسمع من بعد واشدها صعوبة وربما ارجع الى

نابين

ما بين شعبيل الحرير عجيب المنظر يتحدر الماء تاليه من علو الجبل وسعة
النيل هناك من الشرق الى الغرب مسيرة خمس مراحل وقيل ان
التمساح لا يمر هناك في وقت الزيادة خشية التماسح او لسبط
لا يؤدي من اين يأتي ويتشعب النيل على بلاد علوه
على سبع انهار منه نهر يأتي من جهة المشرق كدرا لماء
يجف في الصيف حتى يسكن بطنه فاذا كان وقت الزيادة نبع فيه
الماء وزاده البركة التي فيه وقيل المطر والسيول من سائر البلاد
فوقف فيه الزيادة وقيل ان اخر هذا عين عظيمة تاتي من
جبل قال المورخ وحدثني بموت صاحب بلد علوه
انه يوجد في بطن هذا النهر حوت لا قشر له ليس له من
جنسها في النيل ثم النيل الابيض وهو نهر يأتي من
ناحية الشرق المغرب شديد البياض مثل اللبن قال
وقد سالت عن طرف بلاد السودان من ناحية المغرب عن
النيل الذي عندهم وعن لونه فذكروا انه يخرج من جبال
الرمل وانه يجتمع في بلاد السودان في برك عظام
ثم ينصب الى ما لا يعرف وانه ليس بابيض فاما ان يكون
يكتسب ذلك اللون مما يمر عليه او من نهر ينصب اليه هذا
ثم النيل الاخضر وهو نهر يأتي من القبلة مما
يلي الشرق شديد الخضرة صافي اللون جدا يرى ما في
قعره من السمك وطعمه مخالف لطعم النيل يعطش الشارب
منه بسرعة وحيتانه الجمع واحد غير ان الطعم
مختلف ويأتي فيه وقت الزيادة خشب الساج

والبقم والعناب وخشب له رائحة كرائحة البان علا[illegible] تنحت
وقيل انه وجد فيه عود البخور ويجتمع هذان النهران الابيض
والاخضر عند مدينة تسمى [illegible] بلد علوه وينقسمان على
الوانهما فيبقيا من مرحلة ثم يختلطان الابيض والاخضر
بعد ذلك وبينهما امواج كبار عظيمة تتلاطم قال
واخبرني من اخذ من النيل الابيض وصبه في النيل الاخضر
فبقي فيه مثل اللبن ساعة قبل ان يختلط وبين هذين
النهرين جزيرة ولا يعرف لهذين النهرين نهاية ثم
والاربعة الانهار الباقية ياتي ايضا من القبلة
ما يلي الشرق في وقت واحد ولا يعرف لها نهاية وهي فوق
النهرين الابيض والاخضر في العرض وكثرة الحيتان والجرائد
وجميع الاربعة تنصب في الاخضر كذلك الاول الذي تقدم
ذكره ثم يجتمع ذكره مع الابيض والجميع مسكونه عامره تسلكه
المراكب و احدهذه الاربعة ياتي من بلاد الحبشة قال
ولقد اخبرت عنها وكشفتها من قوم عن قوم فادى ذلك
خبرا يقول انه وقف على غاية هذه الانهار التي تنتهي اليها
علم من عرفني عن اخبار العجائب وانه ياتي في وقت الزيادة
الله مراكب والواح وغير ذلك ويدل على عمارة بعد الخراب
فاما الزيادة فيجمع اهل الحق من الاصطلاح مع طبيعة
تاتي من ذاتها والذي عليه ذلك انه يحصل ويسكي بالطبع
ثم يتبع وقتا للزيادة هذا كله من تاريخ النوبة
وفي الخطط

وفي الخطط للمقريزي حجاج مصر والمغرب زيادة على ما في نسخة
لا يتوجهون الى مكة شرفها الله تعالى الا بركوب النيل من
الفسطاط الى قوص ثم يركبون من صحراء عيذاب
ثم يركبون البحر الملح الى جده وذلك في بضع وخمسين
واربعمائة الى بضع وستين وستمائة وذلك مدة
الشدة بمصر في ايام المستنصر بالله الفاطمي فانقطع
الحج في البر الى ان كسى الملك الظاهر بيبرس البندقداري
الكعبة وعمل لها مفتاحا ثم اخرج قافلة الحجاج في البر
وذلك بعد سنة ستين وستمائة فاستمر سلوك الحاج في البر

وفيها مدينة ابجوس

من عمل البهنسا بها كنيسة فيها بير يقال لها بير سوس لها
عيد في الخامس والعشرين من بشنس تفور فيها الماء عند
مضي ست ساعات من النهار حتى تطفح ثم تعود على ما
كانت ويستدل النصارى على زيادة النيل في كل سنة
بقدر ما علا الماء وفيها مدينة انصنا كان بها
مقياس على النيل من بناء دلوكة احدى ملكات مصر
وكان كالطيلسان وفي دايره عمد على عدد ايام السنة
الشمسية كلها من الصوان الاحمر ومسافة ما بين كل عمودين

ه مقدار خطوة انسان وكان ماء النيل يدخل اليه من ثقبة عند
زيادة الماء ثم اذا بلغ الماء النكيان اذ ذاك يحصل منه دوي
من جلس الملك لذلك في شرف له وصعد قوم من خواصه
على رؤس الاعمده المذكورة فيبقعا دون علمها ما بين ذاهب
وآت ويتساقطون من الاعمدة الى الماء وهو ممتلي بالماء
قال ابو عبيد البكري ويقال ان التمساح لا يضر
لساحلها نفيها لطلاسم وضعت لعباك والله اذا حاذى
بر ها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال
انه كان بالجيزة احجار ورخام قد صورت فيها التماسيح وكانت
تظهر فيها لمن على المجلس من النيل مقابلها ثلاثة اميال علوا وسفلا
قال الكندي في فضائل مصر لو قابلتهما بالنهار
الفيوم انها البحري ودمشق لكان لها بذلك الفضل
وليس في الدنيا ما بني بالوحي غير كورة الفيوم ولا
في الدنيا بلد انفس منه ولا اخصب ولا اكثر خيرا ولا
اغزر انهارا انتهى والله تعالى اعلم

ذكر قصة دفن سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام في النيل المبارك

اخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن سماك بن حرب قال دفن يوسف
عليه السلام في احد جانبي النيل فاخصب الجانب الذي كان فيه واجدب
الجانب الاخر فحولوه الى الجانب الاخر فلما راوا ذلك جمعوا
عظامه فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة واقاموا عمودا
على شاطئ النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة
والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا
واخرج ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة عن حذيفة قال دفن يوسف
عليه السلام بمصر فاقام بها نحوا من ثلثمائة سنة ثم حمل الى بيت
المقدس واخرج ابن عبد الحكم في المستدرك وصححه عن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى
عليه الصلاة والسلام حين اراد ان يسير ببني اسرائيل ضل عنه الطريق
فقال لبني اسرائيل ما هذا فقال له علماء بني اسرائيل ان يوسف
عليه السلام حين حضره الموت اخذ علينا موثقا ان لا نخرج من
مصر حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام
ايكم يدري اين قبره فقالوا ما يعلم احد مكان قبره الا عجوز لبني
اسرائيل فارسل اليها موسى فقال دلينا على قبر
يوسف قالت لا والله حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت
ان اكون معك في الجنة قال فكانه كره ذلك فقيل له
اعطها حكمها فاعطاها حكمها فانطلقت بهم الى بحيرة مستنقعة
ماء فقالت لهم انضبوا عنها الماء ففعلت قالت احفروا فحفروا
فاستخرجوا عظام يوسف فلما ان نقلوه من الارض
اذا الطريق مثل ضوء النهار وقال المقريزي في الخطط

في سنة خمس وسبعين ظهر قدام المقياس بوسط النيل حائط آلة والسلام وتابوت
كان في جوفه قبر يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام والا
علم ينكشف منه شي وقط نقله موسى عليه الصلاة والسلام فان الرمل انكشف عنه
حينئذ عند نقصان الما في قاع المقياس
وظهر للناس واكثر الناس ما علموا اما هو

ذكر المسبحي في
تاريخه ان في زمن فرعون جات الكوشا ينون وهم
الحبش الى ارض مصر واحرقوا بلادها وقطعوا الما عنها فوجه
اليهم موسى عليه السلام وهو اذ ذاك شاب في تربيته ومعه اذ
ذاك عشرة الاف فارس من بني اسرائيل وعشرة الاف من
المصريين فقاتل الحبشة وظفر بهم واقام موسى عليه السلام
الى وقت صعود النيل وعرف احواله وبنى سدا عظيما بالحجر
والكلس يحفظ الما عند زيادته وعاد في السفن الى مصر مخافة
الملك وجمع خاصته ثم بعد ذلك قتل القبطي وخرج من مصر الى ارض
مدين

وذكر بعض المورخين ان في خلافة المستنصر الفاطمي نقص
النيل كثيرا فارسل بطرك النصارى الى ملك الحبشة بهدية
فتلقاه ملك الحبشة بهدية فتلقاه ملك الحبشة واكرمه ووجد
بين يديه وساله عن سبب قدومه فعرفه ان نيل مصر نقص
واضر بالبلاد واهلها فامر ملك الحبشة بفتح السد الذي يجري
منه الما الى الديار المصرية لما علم قدر البطرك واجرى الله تعالى
النيل من تلك السنة وزاد في ليلة واحدة ثلاثة اذرع وتكامل
ورويت البلاد انتهى

ذكر القاء موسى عليه السلام في النيل

حين ولد اخرج الفاريابي في السنن الكبرى وابن ابي عمر العدني
وابو يعلى الموصلي في مسنديهما وابن جرير وابن المنذر وابن
مردويه بالسند المتصل الى ابن عباس رضي الله عنهما قال تذاكر
فرعون وجلساوه ما كان الله وعد ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
ان يجعل في ذريته انبيا وملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل ينتظرون
ذلك ما يشكون فيه وقد كانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما
هلك قالوا ليس هكذا كان الله وعد ابرهيم قال فرعون فكيف
ترون قال ~~فاجمعوا واجمعوا ابرهيم~~ فرعون فكيف
ترون قال ان نبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل
ولا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا ذلك فلما راى
ان الكبار من بني اسرائيل من بني اسرائيل يموتون باجالهم
والصغار يذبحون قالوا يوشك ان يفنوا بني اسرائيل
قالوا اقتلوا عاما كل مولود ذكر ودعوا عاما فلا تقتلوا فيه
احدا فينشا الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا
بمن تستحيون منهم فتخافوا ان يكاثروكم ولن تفنوا بمن تقتلون
فتحتاجون اليهم فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهرون
في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية امنة فلما
كان من العام المقبل حملت بموسى فوقع في قلبها الهم والحزن
فاوحى الله تعالى اليها ان لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك

الايه وامرها اذا ولدته ان تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدت
صنعت ذلك به فلما توارى عنها ابنها اتاها الشيطان فقالت في
نفسها ما فعلت يا بني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب
الي من ان القيه بيدي الى حيتان البحر ودوابه فانتهى الما
به حتى ارقي به عند فرضة مستقى جواري امراة فرعون
فلما رايته اخذنه فحملته كهيئته حتى دفعته الى امراة فرعون فلما
فتحته راته غلاما فالقي عليها منه محبة لم يلق منها احد من البشر
قط وفي رواية عن ابي حاتم في تفسيره قال لما وضعت ام موسى
ارضعته ثم دعت له نجارا فجعلت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت
من داخل وجعلته فيه والقته في اليم فاقبل الموج بالتابوت
يرفعه مرة ويخفضه اخرى حتى ادخلته بين اشجار عند بيت
فرعون فخرجن جواري اسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن
التابوت فادخلنه الى اسية وقوله تعالى واوحينا قال
ابن عبد الرزاق في تفسيره قذف في نفسها وفي رواية قذف
في قلبها وليس بوحي نبوة وقال بعضهم الهمها الذي
صنعت بموسى وفي رواية فجعلته في التابوت وجعلت
المفتاح مع التابوت وطرحته في البحر فخرجت امراة فرعون الى البحر
وابنة لفرعون برصا فراوا سوادا في البحر فاخرج التابوت اليهم
فبادرت ابنة فرعون وهي برصا الى التابوت ففتحته

فوجدت

فوجدت موسى في التابوت فاخذته فبرئت من برصها واخرج محمد
الذي في قوله تعالى والقيه في اليم قال هو البحر وهو النيل وفي رواية
لما ولدت ام موسى ارضعته ثم جعلته في تابوت صغير ومهدت له فيه
ثم عمدت به الى النيل فقذفته فاصبح فرعون في مجلس له يجلس على
شفير النيل كل غداة فبينما هو جالس اذ مر النيل بالتابوت يقذف
وامراته جالسة الى جنبه فقالت ان هذا لشي في البحر فاتوني به فخرج
اعوانه حتى جاوا به وكانت ام موسى تتوقع هل تسمع له بذكر حتى اتى
الخبر ان فرعون قد اصاب الغداة صبيا في النيل في تابوت نعت
الصفة وقوله تعالى فبصرت به عن جنب قال ابن المنذر في تفسيره
عن مجاهد قال اي عن بعد وعن مجاهد قال هي على ساحل البحر وموسى
يجري به النيل وهو في تابوت صغير على ظهره وبطنه تتغفله عليه وهي
تنظر اليه نظرة لك ونظرة الى الناس قال ابن ابي حاتم حدثنا
ابو زرعة حدثنا عمرو انبا اسباط عن السدي قال
انما سمي موسى لانهم وجدوه في ما وشجر والما بالقبطية مو
والشجر سا انتهى والله اعلم ذكر اية وقعت في النيل قال
الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد الى قوله والدم قال ابن
ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابي حدثنا حدثنا عن مجاهد قال
سال النيل دما فكان الاسرائيلي يستقي ماء
ويستقي الفرعوني دما انتهى ذكر تفسير عوج النيل
قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو كريب حدثنا ابن بشار
الى ان قال كان سرير عوج ثمانمائة ذراع وكان طول
موسى عشرة اذرع

وعصاه موسى عشرة اذرع ووثبت عشرة اذرع فضرب عوجا فاصاب
كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون عليه وفي رواية عن
ابي اسحق عن نوف قال كان سرير فرعون عوج الذي قتله موسى
ثماني مائة ذراع وعرضه اربع مائة ذراع وكانت عصى
موسى عشرة اذرع ووثبته حين وثب اليه عشرة اذرع وطول
موسى عشرة اذرع فضربه فاصاب كعبه فخر على نيل مصر فجسره
للناس عاما يمرون على صلبه واضلاعه وقال ابو نعيم
في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر الى ان انتهى السند الى
بكر بن عياش قال اجتمع وهب بن منبه وجماعة فقال
لهم وهب ما اسرع امر الله فقال بعضهم عرش بلقيس حين
اتي به سليمان فقال وهب رضي الله عنه اسرع امر الله ان
يونس بن متى كان في جوف السفينة فبعث الله اليه حوتا في
في نيل مصر فما كان اقرب او ما عدا الا صار في جوفها وقال ابن
ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو زرعة اليمان قال عن قتادة قال
التقمه الحوت فجرى به من بحر الروم ثم النيل ثم بحر فارس
ثم في دجلة قال ابو العباس احمد بن مطرف في كتابه المسمى
بالترتيب فان قال قايل ما بال نهرها لا ترتفع ولا تعلوا على
مائها ونيلها في كل سنة يجري اليها تراب البلدان الذي يمر
بها كل عام ترابا غريبا على طول الزمان فكان ينبغي ان يتكاثف
ذلك ويركب بعضه بعضا ويعلو حتى يصير كالجبل المحظن

منه

منه لتواتره عليها مدى الدهر فالجواب ان الحبة التين والتمر
والخشب والكلا والعشب وغير ذلك انما يتولد من الما والتراب
الا ترى ان الشجرة تغرس اول اسرها عودا دقيقا في الارض ثم تغلظ
اصلها وتطول وتكثر ورقها وذلك بقدر ما تاخذه من الما والتراب
في حبها ورقها وكذلك التمر والعشب وساير النبات

ونقل عن واحد من كتاب [illegible]

للشريف ابي عبد الله الادريسي ان الدابة اذا اصابها المغل يكتب على
اربع قوايمها هذه الكلمات الاربع سيحون جيحون النيل [الفرات]
كيف ما كتبت وقد جرب ووجد صحيحا ورايت في كتاب نزهة
المذاكرة وانس المحاضرة وهو قديم تاريخ كتابته فوق الخمسماية
قال ورد على الخليفة الحاكم كتاب صاحب مصر يخبره عن نقصان
النيل فوقع في كتابه طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل
قال ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان وسبعين ومايتين
وردت الاخبار ان نيل مصر غار فلم يبق منه شي قال
وهذا شي لم يعهد مثله ولا بلغنا في الاخبار السابقة فغلت الاسعار
في مصر بسبب ذلك وفي بعض السنين بلغ النيل خمسة عشر ذراعا
وفي بعض سبع الستين اربعة ذراعا واصابع وفي بعض السنين
لم يبلغ سوى اثني عشر ذراعا واصابع قال المصري وفي سنة بلوغه
اثني عشر ذراعا ولم يبلغ يقع مثل ذلك الملة الاسلامية واستمر
الغلا الى سنة ستين وما دخلت سنة احدى وستين حصل الوفا الكامل
واخصبت الارض وانحطت الاسعار ثم ان المولف رحمه الله تعالى

ذكر سنين عديده متتابعه نقص عن ستة عشر ذراعا قال المقريزي
في الخطط وفي سنة اثنين وعشرين واربع نقص ماء النيل ثم
زاد في غير اوانه بعد اوانه باربعة اشهر وفي سنة اربع
واربعين قصر النيل فوقع الغلا وكذا في سنة سبع واربعين
واربع مائة فكان الغلا العظيم الذي لم يسمع به في الدهور
من عهد يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام واشتد القحط
والوبا سبع سنين بحيث اكلت الميتات والجيف وبنو ادم
وبلغ الاردب القمح مائة دينار ثم عدم اصلا حتى
حكي ما حكت المراة ان امراة خرجت من القاهرة ومعها عقد
جوهر وهي تنادي من يملكه بمد قمح فلم يلتفت اليها احد
وبيع الكلب خمسة دنانير والهر ثلاثة دنانير ولم
يبق لخليفة مصر سوى ثلاثة افراس بعد العدد الكثير ثم
بعد ذلك ذكر المقريزي سنين عديده ذكر فيها نقص النيل والغلا
وفي سنة ٥٩٧ سبع وتسعين قال صاحب المراة كان هبوط النيل ولم
يعهد ذلك في الاسلام الا مرة واحدة في دولة الفاطميين ولم يبق منه
الا الشي اليسير واشتد الغلا والوبا وهرب الناس الى الاقطار
وكان الرجل يذبح ولده الصغير وتساعده امه على طبخه وشيه
ولكن [illegible] ما لا يحصى ومات ثلاثة ارباع الاقليم وفي سنة
تسع وخمسين [illegible] بلغ النيل ثلاثة عشر اصبعا من تسعة عشر
ذراعا فاقام ذلك وسقطت الجدران وغرقت البساتين وفاضت
وانقطعت الزراع وكثر [illegible] وقال العماد الكاتب
في سنة ست وخمسين وثمانمائة اشتد الغلا واشتد البلا
وتحوشت الا

وتحيز الناس في الجامع وتفرقت الجماعه وهلك القوي فكيف
الضعيف ونحف السمين فكيف النحيف وخرج الناس جدلا
من الموت من البلاد وتفرقت فرق مصر في الامصار ولقد رايت
الارامل على الرمال والجمال باركة تحت الاحمال وفي سنة تسع
وعشرين [illegible] قصر النيل وقصر النيل ثمانية عشر ذراعا وستة
اصابع وتاخر نزوله حتى خاف الناس من عدم نزوله فغلا السعر
ثم نزل فانحط السعر وفي سنة اربع وستين وثمانمائة
بلغت زيادة النيل اربعة اصبعا من تسع عشرة ذراعا وقد دخل الى
دور الجيزة وقطع الطريق فانشد سراج الدين عمر بن الجمال الوراق

طغى النيل في السور على الناس ... وثنى فيهم بقطع الطريق
تعبا للورد والبساتين لما ... جا يسعى من كل فج عميق

وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة اوفى النيل في السادس من
ايام النسي وكسر وبلغت زيادته ستة عشر ذراعا وسبعة عشر
اصبعا ثم هبط ولم يثبت وحصل بذلك غلا شديد ووصل
الاردب القمح ثمانية مثاقيل ذهب ونصف مثقال وذلك مائة
وسبعون [illegible] دراهم نقره
من بعضهم ابيات في الغلا الذي وقع [illegible]

فهم ابدا سهارى بل سكارى ... بكاس همومهم وهم نيام
ولولا ان ستر كنانة الله ... في الدنيا وانسهم بها العوام
لما صبرت على جوع وقحط ... ولكن بها الغر [illegible] اهتمام
عسى الله ان يمن عليهم ... ويجري نيلهم فهو السلام

شعر
نمت نسيمات روض الانس شملهم ... فكل محل بما قد ناله راضي
فعل للذات حاد بينهم ابدا ... فالعيش اطيب حال بالاماضي

ثم الحديث الي ثغر الاسكندرية اوان خليجها المكافح وطالع سعده اللائح
فلقات فرقانها الصوادح وفصاحة مشاسات ولدانها
العرابه لكل منجد ونصعد ببارح ونسيم جوه الندي الالف
الاريج وفسراه نرجس وناد عبد البهي البهيج ونهو بخيله المرخي
الاكمام ونزهو بخيله المخبية لطول القيام على برد مرماته
وسلام لكن عيش التجار لا يصفو من الاكدار ولا يعرفهم بداء
قرار لانهم في فلك من الهموم دوار انا الليل واطراف النهار ان
خرجوا في نفا ولا نطوك البحار ونعاناة المشد والترحال بعافل
القفار دخلوا في جو فما حف او تفكل من اصناف البهار
قد اشتغلوا عن لذة الماكول والمشروب يكد الابدان ونصب
القلوب فاما لو الاسماع عن نغمات السماع ونزوها عن مواعظ
الجوامع واستحثوها الى الاستخبار عن اسعار البضائع لا عظم
مستزلقات الدين هو حاطر ولا نطف بمقصود الرتل هو ناد وكم حاضر

شعر
كم حل في هذه الاسفار وحبل ... وحال والحرص للانقال حمال
يمزق العمر في تزهيج سفرته ... لشقة البعد قطاع وحمال
طورا هنا ورشيدا المغاور لا ... ينفك عن شاسعات الدرب القوال
في كل جنباته عيش يليك بها ... عزمله ان ونت وخطراه قال

ونا ره

ونادرة في عباب اليم معتقدا ... وتعما لها فلك في الموج تضهاك
يجول شرقا وغربا في طلاب مشتغات ... بها حدثت النفس يحوالك بها
حتى اذا ما طواه الموت وانقطعت ... من حبل اماله في الترب
قامت رجال على ما ثار همته ... والناس في طلب الارزاق اشكال
فلا تغل ثم ينجي وقت الكاسب فا ... لارزاق باقية والمرء محتال
واحرص على كسب ما يحيك في غدك ... الا ترى اذ المال الغني اهله يتال
بينا يرى المرء مسرورا بصحبته ... والعمر يسلك كتبها الرحل منهال
العمر يطويه والايام تنشره ... كانه شعثة والكون منوال
ان فتح الحظ منه خطره فله ... باع يطوله حرص وامال
لا يستريح ولا يرتاح ان عرضت ... له المطالب او قامت اشغال
ولو تفكر في الدنيا لكان له ... منها كما لاح في قاع الفلا آل

وفي المحرم سنة خمس ولتعين حدث امر عجيب وذلك
ان شابا من اهل القرى خرج بثور له ليسقيه فلما فرغ الثور
من شربه حمد الله فتعجب الصبي من ذلك وحكاه فلم يصدق
ثم خرج به ثاني يوم فشرب وحمد الله بعد فراغه فكذب ذلك
في القرية ثم خرج به ثالث يوم فغدا نوع الناس
شربه سمعه الجميع وبوجه الثور فتقدم بعضهم اليه
فقال له الثور بكلام سمعه من حضر ان الله عز وجل كان
قد كتب على الامة سبع سنين جدبا لكن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

ابلهما الله بالخصب وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بتبليغ
ذلك الى الناس قال الثور فقلت يا رسول الله ما علامة صدقي
عندهم قال ان تموت عقيب الاخبار ثم مضى الثور الى موضع
سريع وسقط ميتا فتقاسم اهل القرية شعره للتبرك
به وكفنوه ودفنوه وكتبوا ذلك بمحضر وثبت على قاضي
الناحية واحضر الى السلطان ذكره المقريزي في تاريخه
وفي سنة اثنين وسبعين قال الحافظ في تاريخه قال قرات
في بعض الكتب الواردة من القاهرة انه لما بتاريخ يوم الخميس
رابع جمادى الاخرة ظهرت دابة عظيمة الخلقة من بحر النيل
في ارض المنوفية وصفتها لون الجاموس بلا شعر واذانها
كاذان الجمل وعيناها وفرجها مثل الناقة يغطي فرجها ذنب
طول شبر ونصف طرفه كذنب السمك ورقبتها مثل غلظ
التليس المحشو تبنا وفمها وشفتاها مثل الكرباك ولها
اربعة انياب اثنان من فوق واثنان من اسفل طولها
طول الشبر وعرض اصبعين وفي فمها ثمانية واربعون
ضرسا وسنا مثل بيادق الشطرنج وطول يديها
من باطنها الى الارض شبر ونصف ومن ركبتها الى
حافرها مثل بطن الثعبان اصفر مجعد ودور حافرها
مثل السكرجة باربعة اظافير مثل اظافير الجمل وعرض
ظهرها مقدار ذراعين ونصف وطولها من فمها
خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاثة كروش ولحمها
احمر

احمر وزفرته مثل لحم السمك وطعمه كلحم الجمل وغلظ جلدها اربع
اصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة اجمال في
مقدار ساعة من ثقله على جمل بعد جمل بعد جمل واحضروه الى
القلعة بين يدي السلطان وحشوه تبنا واقاموه بين يديه
انتهى وفي هذه السنة وهي سنة اثنين وسبعين ابطل الامير ركن الدين
بيبرس الجاشنكير الذي تولى السلطنة بعد ذلك وهو صاحب
وهو صاحب الخانقاه البيبرسية عيد الشهيد الذي كان يعمل
بمصر وذلك ان النصارى كان عندهم تابوت فيه اصبع يزعمون
انه من اصابع بعض شهدائهم وان النيل لا يزيد ما لم يلق فيه
هذا التابوت في النيل في ثامن بشنس وتقع فعال امور قبيحة
من سكر وغيره فابطل السلطان ذلك ولم يعد الى يومنا هذا ولله الحمد
وفي سنة اربع وسبعين اوفى النيل رابع توت وفي سنة تسع وسبعمائة
توقف النيل واستسقى الناس فلم يسقوا وتشاءم الناس بولاية
المظفر ركن الدين بيبرس سلطانا ومن جملة الابيات التي نظمها
الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الدائم الشارمساحي يذكر ذلك لما
خلع بيبرس واعيد الملك الناصر

ولي المظفر لما فاته الظفر … وناصر الحق وافى وهو منتصر
وقد طوى الله من بين الورى فتنا … كانت على عصبة الاسلام تنتشر
وقل لبيبرس ان الدهر الامه … اثوابه عارية في طولها قصر
ومذ تولى لم يطل خيره امر … لم تحمدوا امره فيها ولا شكروا
وكيف تمشي به الاحوال في زمن … لا النيل وافى ولا وافاهم ظفر

قال المقريزي اتفق في هذه السنة أمر غريب قل ما عهد مثله
وهو موت ملك مصر السلطان المظفر بيبرس وإمام الشافعية
الشيخ نجم الدين بن الرفعة وقاضيها وإمام الحنفية في عصره قاضي
القضاة شمس الدين بن أحمد السروجي شارح الهداية ومعبرها
الإمام عز الدين بن عبد الجليل النمراوي والمتكلم على القلوب
بها الشيخ تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري
صاحب الكلام الفائق والنظم الرائق وشيخ الشيوخ بها كريم الدين
بن عبد الكريم بن الحسين بن أبي بكر الآملي الطبري شيخ
خانقاه سعيد السعداء ومحتسبها القاضي نجم الدين الغبري
وواعظها ... وناظر جيشها القاضي بدر الدين حسن بن نفيس الإسعردي
شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي ... القاضي بهاء الدين عبد الله بن أحمد الحلبي وأديبها
وقال الشهاب المنصوري الحجازي مصنف كتاب طيف الخيال
الشيخ نور الدين علي سبط الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض إلى القاضي
محيي الدين بن حشيش وجد في رسالة وصف النيل كتب
أنه كان في سنة تسع وسبعمائة لما كان توالي السلطان الملك الأشرف
الناصر بالكرك وهو يومئذ بالشام المملوك ... يبغي
بن ... فقعد لهم ما ترك ... فتوقف النيل على أهل مصر فعقبه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو كتاب تبارك كتاب أمير المؤمنين
يعنوانه والفخر بخطابه ابن الخطاب له وقبله وقبله وجرى
بركته للمدائن والقرى ولم يتقبل منهم قربانا كما قربه

فطاف

وطاف الملوك بمغناه ونظم حسناه فقال

يا أيها النيل المبارك إن تكن ● من عند ربك تجري فاجر بأمره
أو إن تكن من عند نفسك تأتنا ● فالله يبسط بره في بره
كم من بلاد لست تعرف أرضها ● بلا إله الأرض يو...
إن كان نفعك لا يجيء تأدبا ● إلا بأن يملكه فعذره
قال الحلبي للعين حملته ● والكفو يركض في جوانب صدره
متشبه بنهى والشك أصبح واقفا ● قد فاتنا تعليقه في شهره
فمضى وليس لنا تلوح زيادة ● إن النبي يزيده في كفره
الهون به ويشهره ونشيه ● وشهيد شيراه بوطينه بيمره
نحن الذين لنا إجاه محمد ● عند الإله بجهده وبذكره
ما يرتجيه عبيدنا وفقيرنا ● في الازدياد بفقره
ندعو ونستسقي الغمام بوجهه ● فبذاك أخبر عمه في شعره
يا ربنا المغالين محمد ● بجاه مولده الشريف وسره
يا رب أجر لنا توقف نيلنا ● وأدم مسرة نيلنا من بحره
يا رب إن البر أصبح غاليا ● فأرخص بحقك ما غلا من سعره
وارحم بفضلك ركعا أو رضعا ● أو رتعا في ذا ...
وأغث عبادك في بلادك بالوجود بأسره ● وأسبغ على العليا من خلعة
سيره

واضف الي تعليقه تعليقه حتي نري تعليقه في تحيره
وابعث لنا بعد الوفا زياده تجي بما سبب الزيادة من غيره
فنحو استجرنا بالنبي محمد وبيوم مولده الشريف وشهره
ولكتب المملوك هذه الابيات المعربية وجعلها في باطن رقعة فاد
والقاها في البحر في المقياس فنقص الما من مناسبه واشار الي الوفا
باصابعه واستمرت الزياده قبل الوفا وبعده علي العاده حتي انتهى
الي حده وجبر الله القلوب بكسره وعم الارض بركات بحره
وعم اجال الارض وعمر واقبل امن المحل وبلي ويقول هذا رحمه
من ربي ولحظ السعر العالي وتواضع قدره المعالي وذهب الياس
والباس وذلك مما من الله به علينا وعلى الناس وفي سنه
سبع عشره اوفي تاسع عشري ابيب وعلق الستر فنقص من ليلته
ثلاث اصابع فكسر الخليج ثاني يوم ونقص ثم زاد زياده عظيمه
الاديب شهاب الدين احمد ابن ابي حجله عمل كتابا يسمى السجع
الجليل فيما جرى من النيل فاما البحر الذي بني عليه عنوان
هذه العبودية فلا تسل عما جرى منه وما نقلته الرواه
من العجايب عنه والذي تم انه في قدومه عم نفعه البلاد
وسوى بين بطون الاوديه وظهور العباد والوهاد وقدم
المعود مبشرا بوفايه في جمع لا نظير له في الاحاد واحمر على
طالب الغلا عيونه وتكفل للمعسر بان توفي عنه بعد
وفايه

ه وفايه دونه وترك البحر حين اخذ منه طالع الارتفاع
واحدق بالقري فاصبح كانه سموات كواكبها الضياع فلم يكن
بعد ذلك الا كلمح البصر او هو اقرب حتى غسل في شوارع مصر نفس
الثعلب وجاس خلال ديارها فاصبح علي اذرابها المنبوته
بسطه واحاط بمركز المقياس احاطه الدايره بالنقطه
ثم علت امواجه واشتد اضطرابه وكاد يمتزج بنهر المجره
الذي هو الغمام زبده والنجوم حبابه ثم تذلل سقوف
خيطانه وانقلع اشجار غيطانه واتي على ما فيه من حاصل
وغله وتركه بلقعه فكان كما قيل اراد الطين بله واما الجزيره فقد
طغي الما علي قناطرها الجمس وتجسس ووقع بها العجب من قامته
حين علي عليها الما وتكسر فاصبح هو احمر الجزيره صاحبا الاهاب
ناصل الخضاب غارق في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من
فوقه سحاب وخلع طريق زاويتها على ما فيها من المنقطعين
والفقرا وتوكل الطالع يمشي على الما فتنادوا ويصيحوا ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وادركهم الغرق فاستووا الخلاص وغشيهم
من اليم ما غشيهم فنادوا ولات حين مناص وحرعلها المستقف
من [illegible] فوقهم فانهدمت قوايم واستغاثوا من كثرة الما
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم واما الروضه
فقد احاط بها الكام بزيده والكاس يحيا من جمع مكانها

فكأنها فيه بساط أخضر وكأنه فيها طراز مذهب فكم بها من
مسجد ومسافر كما حصل له من المقيم المفقد وحانيك أصبح حول نوله
يبير وحصل من غزله بل من غبطة على أجره جمل ولسبير
ونجم وصل الماء من منزله إلى العتبة الخارجة فأصبح في أحسن
تقويم ودخل إلى بيت إبراهيم فنظر نظرة في النجوم
فقال إني سقيم فأصبح في الطريق وعليه كآبة وصفرة
ودموعه في المحاجر كالحصى لها اجتماع وحمرة **وعروضي** أوقعه
الضرورة بحره المديد واشتغل بهدم داره عن بيت القصيد
وشاعر حاقت عليه الدائرة فقال بي الفاصلة **ونحوي**
اشتغل عن زيد وعمرو بهلاك كتبه فذهل حين استوى
الماء والخشبة عن المفعول والمفعول به وطار عقله لا سيما
عن تصانيف ابن عصفور وأما جيران البحر فإنهم سحار
ومحرور **وأما الجزيرة الوسطى** فقد اضمحل عمارها [illegible]
على سقايتها فلم يدع شيئا من ديمها وجمارها والحي موجودها
بالمعدوم ونبكي على التكروري سكنيه على الخرطوم واحاق ديباجه
روضها الأنف وترك قلقاسها بيده وجزره على شفا جرف
وأما المنشأة فقد أصبحت للبحر مقره بعد أن كانت للعيون قرة
وقيل للمنشية إلى متى هذه بعد موتها فلعلها الذي
أنشأها أول مرة وما ذا على كما من سوف الجلات كل المكل
وتركها تتلوا بفمها الذي سقاه نصرا على الناس يا أيها
[illegible] **وأما بولاق** فقد أصبحت صعيدا زلقا من الملق

وقامت

وقامت قيامة أكابرها حتى التفت الساق بالساق من الزلق فكم
افتتانها شجرة تجر لشروشها وترك ساقية تنوح على أختها التي عجزها
أصبحت خاوية على عروشها [illegible] فقد خرج عسكر من
الجزائر بعد المعسكر على حميه وبرق من قوسه قناطره كالسهم
من الرمية ولو امتنع حين قبل عارة نوبة عتبات عرقها
العالية وترك السقايين في حالة تعجز عن وصفها سريع الدلا وحماد
الراوية فأصبحوا من الكساد وقد سيموا الإقامة فالبس
في شوارع مصر بالآلام السلامة [illegible]
وقد زاد النيل حتى عرق البلاد ووقع الوبا فقال

هذه الأبيات

عن الوبا لأن الناس قد باؤوا ... وزاد طغيانهم لما طغى الماء
تالله ما راعهم عن موت أكثرهم ... بحر ولا واق ولا [illegible]
يا واسع الجود رفقا بالعباد فقد ... ضاقت بهم من الأنواء أحياء
يا رب إن الوبا جمت كتائبه ... وكل بالناس لما حل جماء
منهم منه صفو الأسا عيشها ... [illegible]
أتيت الطبيب مرضاك المريض بها ... حديث بها وذا رسن وإنما
تغرا البوح في مصر مساكنها ... إذ أسرى [illegible] منه نكبا
هنا على فوق قوم لا عقول لهم ... في زعمهم الدهر قوم أطباء
وقائل أين ما السلحين علا ... وعن علم الورى من أجله كدا
لقمان قل الذي يهدى بحكمته ... عرفت شيئا وغابت عنك أشياء
نفيت أبو زكريا عن مداركها ... وحار فيها عقول القوم الألباء
أين ابن سينا رئيس الطبيعيات وما ... شفاه من داء به طاء ولا باء
أين الفلاسفة الماضون قد وزن ... انتمى لتاريخه في الطب إنباء

أين الأئمة في طب وفي أدب * ومن لهم في بحور الشعر إرساء
أين الذي جملة الدنيا بروبته * وماله عن جميل الفضل إبطاء
لهفي على ابن هشام حين مات بهم بكت * عليه في النحو أفعال وأسماء
لهفي على فتية تمت وكان لهم * كفتية الكهف في الإيمان إقبال

يا رب إن النيل زاد زيادة * حلت عرى بنيان كل محلة
تأمره لفجا على عاداته * في دفعه وكان يدعو بالتي

النيل قد وافا بجد إلهنا * وجرى على العادات بعد توقف
وغدا يقول لأهل مصر وغيرهم * ماذا ابتغى بمصر إن أنا الزاف

ولا نعمت بشرب الماء عطشا * إلا وجدت حنا الأنك في الماء

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا طلب المعاينة الكليم

يا نيل يا ملك الأنهار قد شربت * منك البرايا شرابا طيبا وغدا
وقد دخلت القرى تبغي منافعها * بعد فرط النفع منك أذى
فقال تنكر عني أنني ملك * وتعتدي ناسيا أن الملوك إذا

ولا عجب للعظيم حين يظلم * فذاك العظم من ذاك النبات

البيت

بيت مفرد
اعيناي كفي عن فؤادي فإنه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد

بيتين
وإن سألوك عن فؤاد البين * عن قلبي وما قاسى
فقل قاسى فقل قاسى * وقل قاسى وقل قاسى

وقال البدر ابن الصاحب لما زاد
النيل زيادة يخشى منها الغرق
يا نيل يا ملك المياه بأسرها * ماني دفوفك ساعة من باس

وقال أيضا
طغى النيل عن حد عاداته * وعلمنا الجهل في أحلامنا
فصرنا نكشف عوراتنا * وكنا نخوض مع الخائضينا

وفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة توقف النيل عن الزيادة
وتمادى على ذلك أياما ونودي في الناس بصيام ثلاثة
أيام فصاموا وخرج الناس إلى الاستسقاء وتمادى
بالصحراء بقرب قبة النصر فصلى بهم قاضي القضاة جلال الدين البلقيني
وخطب وحضر السلطان الملك المؤيد راكبا بمفرده
على فرس وقد تزيا بزي أهل التصوف فاعتم بمئزر صوف
لطيف ولبس ثوب صوف لطيف وعلى عنقه شملة صوف
وجلس من غير بساط على الأرض كالساجد وباشر في سجوده

[illegible]

التراب وبكى وانتحب قال المقريزي وقد شاهدت جماعة الارض
على ما وصفت مما تخشع منه القلوب وترجى [illegible] السما
اثار المقريزي لذلك الى ما ورد في الاثر اذا الحيات
الارض رحم حيات السما وقد سمعت شيخنا قاضي القضاة علم الدين
البلقيني يحكي هذا المجلس ويذكر ان اخاه قاضي القضاة جلال الدين
قال للمويد رحمه الله لما راه بتلك الحالة يبتهل اضحكك ترحم
ونقلت من خط شيخنا المذكور ما نصه الحمد لله اللهم صل
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم لما كان يوم الجمعة تاسع عشرى
جمادى الاخرة سنة ٨٢٣ ثلاث وعشرين وثمانمائة بحضرة مجلس
السلطان الملك المويد نصره الله سبحانه وتعالى لما توقف النيل
عن الزيادة في اوانها سبعة ايام ورسم باشهار النداء بالصوم ثلاثة
ايام والخروج في الرابع فلما كان يوم السبت رابع عشرى جمادى
الاخرة نودي بزيادة اصبع وفي يوم الاحد بزيادة اصبعين فبرز
مرسومه على لسان الشيخ نجم الدين بن حجة الحنفي بالخروج يوم
الاثنين للصلاة شكرا وقد قال اصحابنا لو تاهبوا
للصلاة فسقوا قبلها خرجوا للشكر والدعا ويصلون على الاصح
الصحيح واخرى فيما اذا لم ينقطع المياه واراد واسحتوا ان
يستسقوا للاستزادة فالاصح الاستحباب فحينئذ هذا اشتمل
على طلب الزيادة والشكر وقال الاصحاب ان خطبة
الاستسقاء للكبرى يبدا فيها التكبير بالاستغفار

ووجدنا

ووجدنا المصحف في الام معتقي انه يكبر فيها كالعيد فجمعنا
في هذه الخطبة بين الامرين **الخطبة الاولى** استغفر الله
استغفر الله استغفر الله استغفر الله استغفر الله
استغفر الله استغفر الله استغفر الله استغفر الله استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه الله اكبر الله اكبر
الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر
الله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وبدا كخطبة الحمد
التي فيها الحمد بكمالها **ثم قال** ايها الناس استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله
وقارا الحقوله ثم سبل فجاجا فيا ايها الناس اشكروا نعمة الله عليكم
واحسنوا كما احسن الله اليكم واذكروا الله ان كنتم اياه تعبدون
واقصدوا باب الكريم فكل الخلق له يقصدون ولا تقابلوا
النعم بالعصيان وتوبوا الى ربكم واسالوه الغفران فقد
وعدكم سبحانه على شكركم الزيادة من فضله الوافر الكامل
البسط المديد واوعد على مخالفة ذلك بالعقوبة وهو
الغني الحميد فقال تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد واغلظ

ان النعم وحشية فبالشكر قيدوها والنفوس ابّاقة فبالصبر
عوّدوها وابواب التوبة قد فتحت فبالاستغفار جددوها
وابواب المعاصي قد فتحت فبالطاعة وصدوها ونعم الجبار
كثيرة تعلى انعم عددوها [الانفاس] اربعة وعشرون الفا
فبكل نفس نعمتان ومن يقوم بذلك النعمة حقا وصرفا وفي
الجسد ثلثمائة وستون مفصلا وستمائة من العظام وفي كل واحد
منها ما لا يحصى من النعم الجسام [وفي استدارة] الرغيف
ثلثمائة وستون نعمة في السموات والارض وما بينهما
من الاعراض والاجسام من الافلاك والعناصر والرياح
والمعادن ومن يطيق على ذلك الشكر التام ونحكم في
بجريان النيل الذي يجي في ايام بالوفاء ويتقهقر في ايام اوفا
نعوذ بالله وفي ذلك ما لا يحصى من الطول والانعام
ونعمة الايمان والعلم والنفس اعظم الاكرام فاشكروا
ولا تكفروا ان الشكر نعمة جديدة من شكر فقد استوجب
بوعده الصادق مزيده والصلوات الخمس فحافظوا عليها
فيها النور والنجاة والبرهان يوم القيمة وتاركها الله الخيبة
والحسرة والندامة والزكاة فلا تكونوا من المانعين
ولم يمنع قوم الزكاة الا منع الله القطر من السما وذلك هو البلاء
المبين [illegible] عن امورنا [illegible] الدنيا فاحذروها
واياكم وقتل النفس المحرمة فانه من الذنوب
الخطيرة المعظمة قال الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه
جهنم الى قوله عظيما وفي الحديث من اعان على قتل مسلم ولو
بشطر

[illegible] كله [illegible] بني عقبة ابن رحمه الله [ومن الذنوب]
التي جاءت [illegible] الشريعة يا ايها من الكباير فلا تقربوها [الخمر] ام الخبائث
من شربها لم تقبل له صلاة اربعين صباحا [وفي الحديث] مدمن الخمر
كعابد الوثن ولا تنقصوا المكيال والميزان فلم ينقص قوم المكيال
الا اخذوا بالسنين ولا تنقضوا عهد الله ورسوله فما نقض
العهد الا سلطت عليهم الاعداء بالتمكين واكثروا من الاستغفار
اناء الليل واطراف النهار وسيد الاستغفار اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت
ان احسن ما تلاه التالون وتحلى به العاملون كلام من يقول
للشي كن فيكون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتوبوا الى
الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون [illegible] عيانا اللهم
واياي بالتوبة والطاعة والتقوى فانه [illegible] الامور
ومعطيه جميع مصالح الدارين تدركه واستغفروا الله العظيم لي
ولكم ولسائر المومنين انه هو الغفور الرحيم
[illegible] ويكبر كالاولى
الخطبة الثانية الحمد لله الذي [illegible]

والنعم واحسن وتفضل وتكرم احمده حمدًا لا يبلغ جلالة
حضرة قدسه واشكره ولا احصي ثنا عليه هو كما اثني علي
نفسه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع
قايلها في دنياه واخرته ورمسه واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله المبعوث لكافة الخلق من جنه وانسه
صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم وعلي اله وصحبه **ايها الناس**
اكثروا من الاستغفار والتضرع لربكم فهو الرحيم الغفار
واسالوه من فضله الزيادة واقبلوا بقلوبكم علي الطاعة
والعبادة ثم يحول وجهه الي القبلة ونقول
اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطر رحمن
الدنيا والاخره ورحيمها انت ترحمنا فارحمنا رحمة من
عندك تغنينا بها عن رحمة من سواك اللهم بقدرتك اخرج
نيلنا وبلغ به المنافع وعم به جميع الاراضي والمزارع
اللهم ذو من الجنة مراجه والكثر به البركة وادفع بها الحاجة
اللهم انزل علينا من بركات السما وانبت لنا من بركات
الارض اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع
بالعباد والبلاد من الاحتياج اليه يا الاه يعلم الايات اللهم
اللهم ارحم ضعيفنا وقلة حيلتنا وعجزنا ولا تواخذنا
بما

بحاجتنا الينا اللهم قد دعوناك كما امرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا
ثم يلتفت الي الناس ويقول اوصيكم عباد الله واياي
بتقوى الله العظيم وطاعته الي ... اخر الميعاد ثم يقول
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الي اخر الايه
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا الي اخر السورة رب
اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب ربنا اغفر لنا
ذنوبنا واسرافنا في امرنا الاية اللهم انا ظلمنا انفسنا
ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة من
عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه قال المقريزي
ثم ذكر من المعجز علي النيل زيادة عشرين بعدما رد النقص وهو قدر
من سبع وعشرين اصبعا فتباشر الناس باستجابة دعائهم ورجوا
رحمة الله تعالى ثم استمرت الزيادة الى ان اوفى وبلغ ثمانية عشر ذراعا
وثلاثة اصابع وفي سنة ٨٣٤ اربع وثلاثين اوفى النيل في تاسع عشر
ابيب قال المقريزي وهو من النوادر وفي سنة ٨٣٧ سبع
وثلاثين اوفى النيل في العام مرتين فانه اوفى في اوله في ثاني
المحرم الموافق لسادس عشر مسرى واوفى في اخره رابع عشر
ذي الحجة الموافق لسادس مسري قال المقريزي وهي نادرة قال
لم اذكر اني رايت مثل ذلك وفي سنة ٨٣٨ ثمان وثلاثين وثمانمائة
ونقص النيل قبل اوانه فلما جا وقت الزيادة حتى ... اذرع
وجا القاع احد عشر ذراعا
وهذا ما ينفد ونوضحه

ثم تدارك مثله وانتهت زيادته الى عشرين ذراعا وعشرين اصبعا
وفي سنة ... الربيع وخمس وعشا ما لم تر في الشام وكسر الخليج وتدفق
على الوفا اصبع فهبط وشرقت الاراضي ووقع الغلا

النواجي

بمسري النيل يا اوفي فضولا ... ودبَّ القحط فينا من ابيب
ولم اضرع لمخلوق فاني ... رايت الله الطف من ابي بي

وقال ايضا

قالوا وفي النيل عن قواه فما ... استطاع يوفي لعظم ما نابه
عساه في بابه يصب لنا ... فقلت ذا النيل ما له بابه

وقال ايضا

وقالوا النيل يا اوفي بمسري ... ولا الناروز وارحاه ولا الصليب
وشهر ابيب جا او في بزخم ... فقلت الله ارحم من ابي بي

الشهاب الحجازي

قد بادروا بفتح سد ... قبل الوفا بكسر ينا
وابصر الناس كسرا ... من ذاك حسنا ومعنى

ولبعضهم ابيات

وان تاه قوم بالغنا وترفعوا ... علينا وما لولا التقطيعة والغلا
فوالله لا نرجوا سواك ولا نرى ... لهم ابدا فضلا علينا ولا ولا
اليك توسلنا بجاه نبينا ... لحاجاب من اضحى به متوسلا

وفا ... ارخاه في سنة خمس وخمسين وقد من الله تعالى
بوفاء النيل

الحمد لله وافى نيلنا ووفى ... وبل غلة قلب كان قد نشفا
وعاد ماء حياة الزرع منهمرا ... الى مجاريه فيا هابه كلفا

نعم

نعم جرى كالذي يعود للحياة ودب ... البر في السقم ممن جا بكل شفا
من الجنان هي ينبوع كوثره ... يا طيب عنصره ريا ومرتشفا
جرى على احمر الخادات منبسطا ... وما توقف يوما لا ولا وقفا
كانه ملك وافى لينظر في ... اثر الرعية ان حر الراى كشفا
حاكت له في سنة كف الصبا زردا ... جيش موج على ارض الغلا زحفا
طاف البلاد وجاب الارض منصبا ... اثاره نبات في منه ما تلفا
كانما يجري في تعهده ... مواقع السقي اني سار او عكفا
كم مثبة من صعيد الارض نمهها ... بالمسح من وجهها المقبل
ما الكشفا
ما هيها الفلك في اسنى مطالعها ... حوار يا ذات الواح تلت تحفا
وجر يوسفا ابدى حسن منظره ... بالصبي يوم قد صفا وصفا
وتبذ القدرى لحلوان حلاوته ... راقت بها لمشوق للقاء نفا
ما شاب مفرقه المموت من ... ولا ابو الهول منه فلم رحفا
بل جاد كفا وسيم الوجه ينسخ في ... نبان وعلى التكرور كرا فا
قد زيد في خزنه فانساب منعطفا ... قدانه وسقى
ما الحيا وشفا
وافا بعفوه من قوص منحدرا ... في كلة وبار رزاق الورى قذفا
ثلقا العمود الصحيح قد خبرا ... لسلطاط حين راى المقياس وانعطفا
دقت لبشارة في مصر وانعطفت ... راياته بقلوع اذنت بوفا

وانا لنشا را ليها بالاحيا يوم بنيض ابادي عهدها سلفا
ازجى على الناس ستر الله المعدل فاستتروا في روضة من شذاها
اصبحت انفا
ضيعت خلاخيل للاشجار منه ومن قلائد الطلع حال جيدها تحفا
واستوحش النبت حتى الارض في حلل تحاكي ومن قرطها البست
يحلي السما وتحليه هدى وعلا واعا وترتد حالكم حوت شرفا
كلاسما حرت الافاق لغير وقد حفت بحافته الاملاك فابتلغا
كانا بهم مراة لها جليت بالحفل اوهي مراة صفت ونقا
سقيا لذبه در عبابه لو امد قرى منصورة حنو دلاله
من كل فادر من خيل نال منزله خلفا يهدي لغارس لو زرعها عرفها
ظرفا
على بساط الربى باتت مجلته وتغود بساط من ازاهره يشفا
كان حمرة لون منه قد صبغت بقهوة او كم للجل قد نزفا
حرث عن البحر بالخير اولا عجب تغمر الارض اذ يستهدم الجرفا
في بحر شمسنا بلاد الرى عامره وباسمه حبل الرجا تعد هتفا
ان زاد غاضت مياه الارض فاحيه او غاص زادت وكل قدره
وكم تكدر يوما في زيادته عرفا فراق عيش البرايا عنده وصفا
فذق قطعا فالحلى شمائله في الذوق او مر في قلب الصفا لطفا
وكم تعانق حتى خاض وارده فيه وقابل منه دفقه جحفا
كما ابن ماء سمى مع ابن دايته وقابل المحل جودا او ابو الدلفا
الا

الا لقطرة ماء منه قد قطرت بل كلهم من يدي راحاته اغترفا
لو لم تكن من سواه من افاضي السوان وقوص الى تعاد وانحرفا
الا ليروى اثار النبي ومن روى بفوادي كفه لكفى
من نال منه شرابا في القمة لو نظما وصادف ريا فيه كل شفا
من نيل سهله كم راح مغترفا ظاهر وبالمفضل منه جا معترفا
اغاثنا بعد كسر بالنا فرقا بالجبر ما ازبكت الخزائن واقترفا
وجاد نا منه غيث صيت عدن وزاد وكفا فقلنا حسبنا ولقى
يا منزل الغيث قحطا بعد ما قنطوا وناشر الرحمة العظمى بحسن وفا
ارفع كفك عن نصر العلا وقنا صعيدنا ليما رتع الترحا عفا
لنيل نيلك داركنا بمغفرة وخذ حنانيك وارحم امة ضعفا
وخير ازكى صلاة والسلام على نبيك المصطفى الراقى الذى شرفا
يا الهقة في الجدب غيث قد طفى وجنى ابا نغ البهر كف الاصب
واقتطفاه

وفي سنه ٩٦ ستة وتسعين وثمانمائة وفا النيل في يوم عيد الفطر وكبر
في ثاني يوم شوال فقال يوما عيد وقد قال الحجر الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى

يوم عيد الفطر وافى بهناء وسعادة
ختم الصوم واوفى النيل في احسن عادة
يا له من يوم عيد فيه حسنى وزيادة

وفي سنة ٨٩٧ سبع وتسعين وفي النيل منتصف مسرى وزاد الى ان بلغ
سبعة عشر اصبعا من ثمانية عشر ذراعا في ثاني عشري مسرى ثم

ثم توقف عن الزيادة ايا ما واخذ في النقص فهاج الناس وارتجع
السعود امر التوقف سنة عشر يوما ونقص منها سبعة عشر اصبعا
ثم زاد الله تعالى بالزيادة

بسم الله الرحمن الرحيم وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
الاية لما كان في سنة سبع ولثمان ومايه وفي المبلغ
في مصحف مشرى وسارت في البلاد رسايل البشرى
وارسلت منه نعم الله على العباد تترى وتراقبت ايات ربه الكبرى
وحمد وان كانوا عاجزين عن القيام شكرى وكان الذكره المتقدم
البسيط المديد المزيد يروى عن ثابت ويزيد الحال زاد من
الذراع الثاني عشر سبعة عشر اصبعا وذلك الى الثاني والعشرين
والعشرين الموافق ليوم الاربعا والناس من شانه في امان والناس
من شانه في امان ومن رخاء السعر في اطمينان تداخل عن
الاسعار وتناشدت الادباء في ذلك الاشعار وذلت
النار والسنان وحار القمح كل ثلاثة اراديب بدينار
توقف مد النيل عن الاستمداد وبدا بالنقص بعد
الاشتداد فانتظر الناس اوبته وترقبوا ان
يوقي من الزيادة نوبته فاستمر على الوقوف وانكشف بعض
السواحل والجروف فانكشف بدره الطالع
بما لم يوجد على الجروف وعطل ارباب الاراضي والمزارع والمراوح
والمزارع والمراتع

زدياد

المقامة البحرية

بحمده

فرج الاصابع
واصبحت لبلى العذاه كقابض على الماء خانته فروج الاصابع
لا تفتح توعة لجري الماء الا وقف وتخشى بحسر لسقي الا انقف وما وكف يكف
ولم يكف وسكت المنادي بزيادته العالي
ونطق خلفا وصارت الروضة النضرة بعد تلك الخضرة موردة الخلف
وصب الناس على اهل المقياس وصارت دار النحاس الخس دار
وحرت الاقدار على العلم بمصر بالاكدار وقيل بارض البعير ياك
ديا سما اقلعي وبا زيادة النيل من حيث جيت فارجعي
وغيض الما وانشقت السما وقضي الامر واستوت القلوب
على الخوف من الجوع فهاج الناس موجا وارتقى سعر
القمح وغيره من الحبوب اوجا وانقصت خلقنا البطانيا قوام
وطارت نفوسهم جزعا واصبحوا لي انفسهم حيارى وانهمك على
شرا القمح المسلمون واليهود والنصارى وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى كانما قامت عليهم القيمة او سقطت عليهم الغمامه
وكل من ورد البحر صدر يقول يا اهل السلامة وعاد يعجل الناس
على بعض بالملامه وعض المتاخر على يديه من الندامة
فانشد لسان الحال في المقام
لو عجلوا بما فات قوم حل امرهم من التاني وكان الحزم لو عجلوا
وتذكر الناس بالحكي عن الامانات وذلك ان مالكا اوصى
الشافعي اذا سكن مصر بادخار قوت عامين ونسوا في هذا
العام من هول الطاعون وذهلوا عما رواه لهم الواعون
وذلك لما عهد من حرارة الغلا المتقدم من ام وما نسوه

كما قيل

عن انهم التقوت
وكان خيرا لهم

وما اسود فاسوق فيد من الشدائد وما بالعهد من قدم
فخشوا عود مثل ذلك وهابوا حلول تلك المهالك وكاد
ان يجف الخليج وصار الناس في امر مريج وقال الواقد
شرقت البلاد وغربت العباد وشرقت الصدور
حين شرقت ولوهج في قلوب الخلق وكربوا ولا يبكي
الثكلى ايام التشريق والقى في نفوسهم الرعب والرعب
واشربوا في قلوبهم من الحب الحب وعلا البر من الهم وصار
اعز في الوجود من الذات وزنه الوزان وخزنه الخزان
وتوقدت الحزان وقالوا هذه التشريق لكن بغير عيد وهذا
السعر هو الطالع لكنه غير سعيد وجاعت الانفس بعد ان
كانت شبعى واصبح كل في شر الفوت كالدجاجة لتشبع وبذلوا
فيه الذهب والمرجان وتدكدك علمه من الوجد ام كالاهم
جان وباع من لم يجد نقده لشرائه اعز ما عنده
المزني يا هذا التعسير بعد التيسير وما لنا عدنا عن
وقال
قل ابن قل ما كنا نروي عمان كثيرا ما هذا الا امر فهو
وخطب ملو ولا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
الحنفي هذا امر بمصل عوقب به من ضل
وقال
ما سبق الهم انا هي اعمالكم ترد عليكم اجزعتم
وقال
الفقيه تدبيت كل نحوه وضاقت كل فجوة وهذا زمان
ياسيسعد فيه لا قاعدة منه بحجوة
ضاق وجاء تكليف ما لا يطاق
وقال الاصولي قد
وقال الجدلي
هذا

ابصار
الابصار
والبصائر
وما اشرقت

ايام

نروي

النفاق

60
مما يعبر وقف
الي

هذا البيع في الصورة مصادره وقال الصوفي لو اتقيتم
الله لا تراخ عنكم الضيق ولو انكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير وقال العرضي قد تكدرت المها
وتنكرت المعايا ووقع العول ونقص الطول وكثر الغول
وقل النول وعظم الهول قل الحول واتبع النحوي بلفظ
الحب كانه ابن عصفور وتقول السعر ممدود والمال مقصور
واما الكتبي فالبيع جاري وكم لها كتبنا امرا ورضينا زيد
عمرا
~~قد سالنا الاحوال المحالة فسالته~~ وقال المقري
الاحوال واختلت ونقصت الاحوال المحلت ونقصت
الاجمال واعتلت ونادي العز وتك المدغم وو
في تعسير وصار جمعنا جمع تكسير وقال المعري
رب عجلة تهب ريثا ورب غيث لم يكن غيثا ولا يدري من
يبسط لنا حال من يعلبه قدر وحسب المحطوط ان لا يدر مطر
وقال المعري تركت هل ترى الارض من حقل ويقول
الوس انبت الربيع البقل ويمتنع من حباك الملق الا طنا
ويوفي الكيل من الزرع بالمساواه والاطناب وقال
البياني هو يطلع الجسوس بالاحزان ويكون الى
حقيقة المزارع مجاز وقال البديعي منه م
براعة استهلال تؤذن بالاملال وتشعر بوضع
الاغلال على مخازن الغلال وقال العروضي

هذه الفاضلة الكبرى والنائرة التي دارت على الايام
تترى وقال الشاعر العربي
عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وقال الشاعر المولد
نبر وزمهر بلا اكتفاء يخد صفعا بغير ماء
وقال الكاتب قد زبت الحواشي وضعفت المواشي والامر متحقق
متلاشي وما انتفع الطوامير ان لم تكن معها بطامير وقال
الطبيب هذه ايام بحران يخشى منه الهلاك ان لم يلتق البحران
وان لم تستنجح هذه الزيادة لم يحصل الشفا وبالم يبلغ الى
القانون المعتاد فالناس على شفا وقال
الموسيقي قد خف الجواز وجرى بين الماء والصعيد مجاز وقال
المنطقي هذه قضايا مختلطات ودعاوى غير منضبطات
ماهذه الا بليه قد امتنع اثر من الرسالة كليه وقال
الميقاتي قد جفت المنظرات واشتغلت المقطرات
وتقدم ما في الجيب والرجوع في الغيب وصرنا كالمثل
السائر شهرة وشكله وان دار هذا الفلك الدائر لم
يثنه معه فضله وقال المؤذن يا قوم
ما هذا التسبيح ونحن طالبون العيش بالتسبيح وذا حول
النوروز سبعة عشر يوما ثنتا ونقص فيها سبعة عشر اصبعا

فبينا

بينت الناس في الياس مترقبين حلول الباس لم يحا... [illegible]
الا فعله ... [illegible] وقد اهلكت وسحب الرحمة وقد انجلت
ومن بزيادة البحر البر الرؤوف الرحيم ونادى كما نادى ...
النيل المبارك ثلاث اصابع من عند الكريم فانشرحت الصدور
وابتهجت بالخير والحبور وتبدلت الشرور بالسرور وباشر
الخلق بالرخا وسمحت الانفس بما ترجاه السخا وقال سعد في الزيادة
بالارج وقال لسان الحال حدث عن البحر ولا حرج وقال المقرئ
قد بلغنا الامنية وهو حرز الاماني وهنينا بتوجهه للزياده
وذلك وجه التهاني وصرنا نروي حديث البحر والبلاد والمزارع
عن ابن كثير وابن عامر ونافع وتظهر مصداق ما يروى ذلك وقال المحدث
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لن يغلب العسر يسرين
اشكروا الله على الطافه بكم واما تمرون تتقون وتزرقون بصدقاتكم قد زال
الوثن وصح ما روي لن يغلب عسر يسرين فقه واهل النعمه
لسلسلة الطاعه وصلوا المن بتقوى الله فيما منوا انقطاعه
وقال الفقيه قد جاوز الماء القلتين وتلاطمت امواج البحرين
وتيمم اهل الصعيد الطيب وصاب على الشرق والمغرب منه صيب
وقال الاصولي هذا العام المراد به الخصوص والمفرد الظاهر
القاضي على النصوص وقال الجدلي الان نقح المناط واغنى هذا
الوارد عن الاستنباط وقال الصوفي من انقطع الى الله اواه
ومن توكل عليه كان حسبه وكفاه وقال الفرضي

قد صلح الود وصح العهد وقائم الجد • وصارت الانصبا مستو

وقسم الطبع طبقة • وقال النحوي [illegible] وقد الآن

استوى الماء والخشبة • قد زال الغم والهم • وصار الرغيف

بدرهم • وسيبيل البيع اشعر تريد ام تمرا • فقال كليهما وتمرا

وقال الشطرنجي قد زال الرك وصح الشك وقوي

الفك • وزاد المد • وخف الشد وحسن الرد • وقال

اللغوي هذا المقل المعقل • واذا جاءه الله بطل [illegible] يعقل قد بان

البيان والتقى البرهان • وروية الرؤى ولكن الخبث على المرخنه

وانقشا بكل الوان بهجة • ودعه يعبث ولا يبل فالغيث يصلح ما

خبل • وقال المعنوي ما احسن هذا الاسناد • المقصور

علينا قصر فوائد • وقال البناني ما احسن هذا الامداد

المؤذن بكثرة الرماد • فليشتغل المثني وفي التصحيح ما يغني • وقال

البديعي قد زال الابهام والايهام • وحسن التوشيح والاستخدام

فالحمد لله على حسن الختام • وقال العروضي قد زحف المديد

الوافر • وجرت السفن حيث يقرع الحافر • وقصر الطويل • وسكن

العويل • وحصل اللطف المتدارك • وقال الشاعر المولد

• زادت اصابع نيلنا • وطمت فاكمدت الاعادي •

• وانت بكل مسرة • ماذي اصابع بل اياد •

وقال الكاتب • قد شرقت البقاع • وسيرت الرقاع • وابقى

بالبركة كل قاع • ونسخ غلا القمح والشعير • وانحط السعر حتى

الثلث والثلث كثير • وقال الطبيب قد صلح النبض

وحصل

على الماء الفروض

بحول الله تبارك

وحصل البسط بعد القبض • وقال المنطقي قد وضح الحد

وصح الرسم والحد • وقال الموسيقي قد صرنا في عراق

ورفع الوقت وراق • وقال الميقاتي

قد حلا ربع المستطرات • وامتلا ربع المقنطرات • وقال

المؤذن • سبحان فالق الاصباح • وما احق ذاك الذي يحوز بعد الصبا

وينادي في الناس حي على الفلاح • واعلن بالصلاة على النبي صلى الله

والسلام • واتفق بذلك كل خطيب وامام • وابتهل سائر الخلق بالدعا

ودعوا ربهم بتضرعها • وقالوا اللهم اسقنا الغيث • واسقنا

الغيث • وانبت لنا الزرع • وادر لنا الضرع • وانزل لنا

من بركات السما • واخرج لنا من بركات الارض • وابسط لنا

من خزاين رحمتك ما يزول به القنط • وتلالا بالحال

على المومنين ادعوا ربكم تضرعا وخفية المقول المحسنين

قال الحافظ ابو الفضل في انباء الغمر لطيفة

اشتهر بين الناس ان الذي يريد ان يعرف مقدار نيل

السنة ينظر في اول يوم من مسرى الى منتهى الزيادة فيزيد

عليها ثمانية اذرع حتى سمعت الامام عز الدين بن جماعة

يحكي ذلك عن ابيه عن جده وان قاضي القضاه بدر الدين بن جماعة

كان يعتمد ذلك وانه لا يخطي قال فاتفق انه اعطاني سنة ٨١٥

خمس عشرة وثمانمائة فانه كان في اول مسرى قد بلغ ستة عشر ذراعا

فلو زيد ثمانية لبلغ اربعة وعشرين ولم يقع ذلك وفي سنة ٨٢٢

اثنين وعشرين وثماني مائة فانه كان في اول يوم من مسرى بلغ
غايته اذرع وثلاث عشر اصبعا وقد انتهى وقد انتهى في هذه
السنة الى غايته عشرين ذراعا ونيل الله احد اربع وقال
المقريزي في السلوك من اقوى الامور اذا لم يوف النيل في
مسرى فانتظر السنة الاخرى

لغز في النيل

لابي بكر العجمي رحمه الله تعالى رحمها الله ما الذي اعزك الله عن سائل
لا حظ له في الصدقة وان لم يكن متصل النسب بالاشراف كثير
الرجفان ترعد ان يخاف كم رد سائله نهرا وعفر وجه
قاصده بالتراب قسرا منكر كثير الحنين كطبق الانبساط
سريع الغيض يتشعب وينكسر ويتعوج ويتدور وله
خمسون عينا واكثر يحمل القناطير المقنطرة ويعجز عن حمل ابره
سريع الاستحالة قل يا بلبس على حاله بعيد الحد الحوض ليس
له قرار يولج الحصا وارده بالاكدار يسكن في تخوم [؟] ويهيم على
اخو السما يعتق الغلة على كل عديم وكيف لا وهو الولي الحميم يجود
بالخير الحلا ولا يود من نداه نويلا كم عم سبيلا وقطع طريقا
واخاف سبيلا وطغى واحرق واظهر الحقايق وهو كثير الملق وكم
علا درجا وحط قدر الدقائق وقلع باصبعه عن كل [illegible]
وكم طهر اثما من ارجاسها واماط عن ارض بذى ادناسها
وكم كان عن شيخ حبسا ورفع عن كهلا وحدثا صبيا
يجلو الصدى ويظهر على شدة البرد تجلدا كم اباح محرما

العباد

للعباد واكثر الفساد في البلاد وكم رايناه سما يجري لمستقرها
فيه ويمتنع وتموج في فلكه ويسبح جمعه الخوف والرجا والكدر
والصفا ومن العجايب انه كافر وكم اعان على العبادة اهل
الصلاح واغاث تربه بالنبات ولم يخش في ذلك من جناح فسبحان
من جمع فيه الاعداد وارسله رحمة للعباد بالنفع في سائر الممالك
والبلاد انتهى والله اعلم

لغز اخر في البحر

ما يقول السادة العلما في شي نزل من السماء وركض
في الهوى وتخمر في البيدا نطق عن نفسه فافصح
وتكلم فبين واوضح افقر واغنى وامات واحيى له صرخات
من غير غضب ورقصات من غير طرب يشق الغرس
السريع ويسقط الطفل الرضيع يختلف الالوان يوجد في
كل زمان ما اكثر لغاته ما اعجب في البشر ذكره وصفاته وهو
خفيف ثقيل كثير قليل كبير صغير طويل قصير قريب قديم جديد
غالي رخيص قوي ضعيف سريع بطي بازدحام نافع ضار متحرك
ساكن ظاهر باطن اسود ابيض احمر ازرق بحري هندي شامي
شامي عراقي يتجر وينكسر ويتعوج ويتدور ويتحلل جفن العين
برقته ولطفه ويحمد جنة القيل في عطفه يمشي على العيون
فلا يولمها ويطا على القلوب فلا يكلمها غير انه يقطع الطريق
ويخيف الطريق كم من قوم اهلك واوراقهم حماوا وسفك
يحمل الف قنطار ويعجز عن حمل دينار وهو بلي بخاري
عربي عجمي سهلي جبلي جاهلي اسلامي رومي نوبي هندي حبشي

وكان مع آدم في الجنة وصحب نوحا في السفينة وتوسط
النار مع ابرهيم كوله مع موسى من خبر والموسى فيه من حجر اثر حمل
موسى على ظهره وما شاربه في بر ولا بحر ونقول من معجزات
سيد البشر قوله بالحق يا من قرأ وفهم ودرا وعلم
العلوم العقلية والنقلية وخبر انتهى ذكر

لغز في الما لبعض الادبا

ما تقول في شي يطير بلا جناح ويفرخ في البطاح
راسه في ذنبه وعيشه في موضع قتبه يسمع باذن واحده
ويسير بعين زايده له قرن كالنخلة السحوق ويعجب من ابرق
وبروق يصلي الى الغرب بالليل ويسجد طول عمره لسهيل ينفر
منه الملوك الخالق ولو عدوه يقول صادق النصارى يتقرب به
واليهود والكتب المنزلة بذلك تشهد وه ليس بكافر ويديره
عزيز طعامه الخبز والعسل وبه يضرب المثل شرابه اللبن
ولو يجرا الخمر يقتله الملح والتمر يكره السودان ويحب الغلمان
يحمل الاثقال وهو ضعيف ويغزى الاسد وهو نحيف
ان طلب ادرك وان طلب اهلك يقطع الارض في ساعة
بلا مال ولا يصانعه تعرفه الملوك ولا تنكره ويعرفه السوقة
وتحبه يبكي القصور ويأوي بالليل الى القبور يبكي
على الاحباب ويندب فقد الشباب مالك قط يبشر
ولا حاره اني ولا ذكر تلعب به الصبيان يغلوس سعو
الاعمال يا زهرة الاعيان ومثلي في سوبة ق

يصلي

يصلي ويضحك ويقعد ويقوم خلقته لا تحصى وحيث انه لا
تستقفى. وقد ابتكر شرحه للشيخ تقي الدين المغربي
في شرح هذا اللغز وانا اختصر ما فيه من حل المشكل
المختار. اما قوله يطير بلا جناح اشارة الى نزوله من
السحاب وقوله ويبيض ويفرخ في البطاح كناية عما
يحدث عنه من النبات والمرعى قوله راسه في ذنبه
لانه اذا نزل من السحاب يرى خطوطا ممتدة
فيكون راسه الممتد مما يلي الارض في الحقيقة انما
فان اصله في السحاب وقوله وعيشه في موضع قتبه
اشارة الى الحباب الذي يحدث على ظهر البحر بوقوع
قطر المطر فيه قوله يسمع باذن واحده اشارة الى
نزوله عند حاجة الناس وهذا لهم بطلبه من جهة السما
قوله ويسير بعين زايده اشارة الى النوافع الذي عند
نزوله في البحر قوله له قرن كالنخلة السحوق اشارة الى
هيئة نزوله كالجبال الممتدة قوله يصلي الى الغرب اشاره
الى ان جميع الانهار تنبعث من جهة المشرق وتجري الى الغرب
والمستثنى من ذلك الا بلاد الفارسية ومصر وعامي حماه

وهو ابدا ناظرا في بلاد الترك بما يلي الخطا فانها تخرج من جهة
الجنوب وتمر الى الشمال قوله وتسجد لسهيل لكن الشحا ياذا
نشا من البحار يواجه سهيلا قوله وتبشه الى اشارة الى
ما تحدث عن الماء من انواع الخصب نباتا واكلا وشربا
قوله نحو السودان قال المقريزي نحو اعني مستغلق
لا يعرفه الا الاقل من القليل وهو من علوم القدما فان عبد
ابنة السحرة اذا تنزل المطر فتجردت امراة من ثيابها واستلقت
على قفاها ورفعت رجليها وباعدت ما بينهما بحيث يبقى
فرجها بائنا نحو السما فان المطر يقع تلك الساعة ولا
يتنزل منه شي ما دامت المراة كذلك قلت وشرط بعضهم ان
تكون المراة حائضا وبالغ المقريزي في تجحيه بعرفه ذلك
قلت احسن من هذا الذي نقله عن السحرة انه ورد في
بعض الاثار النبوية ان الزانية اذا رفعت فرجها
الى جهة السما والقطر نازل ارتفع قالنا فتترك النقل
عن الاثار النبوية بالاسناد وننقل كلام السحرة ما
قوله وهذا العلم قال المقريزي هذا ايضا من علوم القدما
وذلك ان العلما اذا ارادوا استنباطها او كان ماؤها
قليلا وقصدوا غزارته فانهم يجيئون الى سبعة غلمان
بارعين في الجمال والحسن والجمال عارفين بصناعة الموسيقى
وضرب العود ذوي اصوات مطربة ثم يقفون صفا

واحدا

واحدا مستقبلين بوجوههم منبع العين ويحركون اوتار عيدانهم
تحريكا واحدا بايقاع واحد بغيه ثلاث ساعات بنطاع لم يعرف فان ذلك
الماء ينبع حتى يبلغ اقدامهم وكلما اخروا ضربهم حتى تحصل به الغرض
قلت واعتبر ذلك بان يجلس بان يجلس جماعة على شاطئ النيل لا
سيما في وقت الزيادة والمد ويكون في الجماعة صبي فانك اذا
تاملته الموحده يقذف موجه الى جهة الصبي اشد مما يقذف الى
جهة غيره هذا كلام المقريزي بنصه والعهدة عليه ثم قال ومما
في حلقة اسوان بيدي منها ما يشا لمن يشا

وكتب الشيخ
الامام علاء الدين ابو الحسن احمد بن شيخ الاسلام تقي الدين السبكي
الى الاديب صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي رحمهما الله تعالى

ملغزا في النيل فقال

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي صاحب وخليل
وهل لي بارض الشام ما عشت عودة • فيمنعني بعد البعاد
ارى قدمي لما نجا ورحلها • اراق دمي والود ليس يزول
وصبري ووجدي ذا كعيني راحل • وهذا لدى بين الضلوع دخيل
وقلبي وطرفي ذاك من لاعج الجوى • يجف وهذا بالدما يسيل
فؤادي وجسمي ذاك امسى سواده • يحول وهذا بالفراق نحيل
واني لعال للعذول ولومه • لمثلي قال لا يبعد وقيل
وكم رمت ان امضي اليكم مع الصبا • لتشكي على لوعة وغليل
فعوقني دهري وما بي علة • وسارت اليكم والنسيم عليل

وخالفت عنكم لا لعذر ولا لغير كرّ • وهل لكم بين الأنام بديل
سوى أنّ شخصاً لا أحبه لعلتي • بين الراح بالكاس منه شمول
يطوف به الساقي وقد راق واغتدى • يروق جميع الشرب حين يجول
ويلعب في هام الملوك إذا علا • ويذهب لب منه حيث بات عقول
إذا ما التقى المعتاد منه رحيقه • تميد به أعطافه ويميل
يسير ويسري بين شرق ومغرب • لهم كل يوم نقلة ورحيل
ويقطعه ضرب بين الكف هين • فإن حديد الهند عنه كليل
على أنه يسوا مع حياله احتياله • على أنه للتجر سوف يؤول
ويجمع أحيانا ونفرق تارة • لنا ولا المعلق منه جميل
كريم على جيرانه غير أنه • عليهم إذا جاد السحاب بخيل
وكم فيه من قصر يتيع على الورى • وليس جميل القلب عنه ذهول
يخاف ويرجى بعد جود وسطوة • وليس له في الحالتين مثيل
فمن قاسه بالليث فهو منقص • ومن قاسه بالسيل فهو جهول
أخو بدع لا بالوعود يفي ولا • له عن وفاق الكافرين عدول
وكم فيه من عاب ونقص وعورة • وفيه على كل الأنام فضول
وفي قلبه لين الغضب وإنه • يزيد على بئس الحصى ويصول
وليس بأنثى كي يباح نكاحه • وفي الأرض أزواج له وبعول
له أنتم حتى كما انتم حق فامسكا • وفعلا وهذا في الأنام قليل

اذا انت

اذا انت جئتم هابت العدا جاهك • وقالت انه لنبيل
ومن عكسا ان زاد الحرم فعلى برى • لديه عن المستغفرين نحول
فيامن ذللت منه الدموع وانثنت • وطابت له في الساقين أصول
ويامن لمجد عظيم ونائل • عميم ومجد شامخ وأثيل
ابن لي جمال العز نايب لا أنته • لمن تلك الأمثال بانت وأصيل
تضمن نظمي ذكره غير موته • مديحا له بين الحيوك منول
ومن ذا الذي يدعي سوى الحلية • وأنت نعيم بالعلوم كفيل

وكتب اليه الصلاح الصفدي في جوابه

أزهر رياض جادها وابل الحيا • وطافت عليها للشمال شمول
فأصبح عطف الغصن من نوح الصبا • يميد إذا استقبلنا ويميل
وقامت على شاطي الجداول دوحة • تحاكت منها عذار الخط وهو
وإن درّ في أقطارها سكة الدجى • أسال عليها الزعفران أصيل
فأشبهت الارض السماء وقارنت • بأنجم زهر ما لهن أفول
أم الطرس وشّته أنامل فاضل • يقول له بالعجز عنه فحول
أبي حامد رب المحاسن بدر العلا • ومن لا له فيما يروم عذول
من الخزرجيين الذين علاهم • خطاطها في الفضل وهو ظليل
يشيد له مجدا اشاوه ضر مدرك • وطابت فروع منهم واصول
حباني بعقد الدين أزكى تحية • يطيب لنشرها وقبول
أتت تتهادى في حلا بلاغة • يقوم الثناني وصفها ولقول
كأيضت نهار وثوب الادب الذي • يعز على من رامه ويطول
وحقق لي علم بأنك واحد • وليس سواء عالم وجهول

تبعد فيا جاره ويجني وصنايله • وكل رداء يرتديه جميل
كباحته في كل ظله مشكل • لها غرر معلومة وحجول
يردعاك وخل الفضايل قولهم • ولا ينكرون القول حين يقول
الا يا بها يا الذي ابك سيد • ولولا كان الكرام يقول
اهدت لطاما حين اعزبت مقصدا • ولطوت محبي حين اتى جليل
والعزت في جار كثير وفاده • وربما تدراح وهو عليل
يسير ويشكي مثل ما قلت دايما • ومن جانبي اللفظ حين يسيل
تجر عليه الريح فاضل بردها • فيصبح مثل الذيل وهو عليل
اذا اعجب الكفار فيض نواله • فاحسانه للمومنين وصول
له عديم الصفاق اذا انا • تعرره فالحسنة جزيل
تركه بلا كيف وكم ... له • تعد ايا ديها وذاك يطول
واخره جمع واو بسطه ايا • واوله في الجولتين وصول
وان قيل ما هو قلت ما هو حقيقة • يصوب على وجه الثرى و
وحلو خفيف للقلوب محبب • واما سوله بارد وثقيل
وكل عروضي يرى ان بحره • بسيط بديه واو وطويل
ضعيف القوى مارد راحة لانس • صبور لا تنفك الايام حمول
واعجب ما فيه صحيح لغاته • فواعجبا والقلب فيه عليل
براع مراع الارض منه اذا طغى • ولو من لما ان يخاف سبيل
وما يسر السلطان الاكشو • وذاك لوالد للانام وسول
وطعت به لنيل التمام مسهدا • ولو يتيبلي شه عليه سبيل
دليل

وقال انتهى

وقال الشهاب المنصوري ملغزا في النيل

طول الذي احببت ادباره • مثل الذي احببت من اقباله
حسن الشمايل كامل وحنا له • ابدا ومن يجنيه بوصاله
طلق المحيا ان بدا متبسما • قرت بعين ... ورجاله
قطع الطريق ... بالغربية • والناس تشكره على افعاله
ومن العجايب ... عن امساكه • مع لين جانبه وقرب مناله

وقال ايضا ملغزا فيه

مولاي يا صاحب كرم • بشفايه ... بطول الحلا العلا السما
ذو راحة معدوده • والصابع فيها النعم • عجبا لا ... متجبة
فهو الخديم لجالسا • ومساويا ... العموم • ودلالته موصولة
... ما دام في الدنيا تدب نسيم
لم تبلغ الآساعيا • واذا سعى ... المغتد

وقال القاضي محيي الدين عبد الظاهر ملغزا في الما

وما شي اذا ... • امسى ... بحري
جواد به كم ... • دون الترك من بحر
وكم من خلفه امسى • ... به يبشري
وكم ... عنه • قصبة ... الغمر
وكم ... به امسى • له ... الصبر
تراه وهو مركوب • ولا كالسير في القفر

ذكر مفاخرة بين النيل والبحر المالح نقلتها من خط الشهاب الحجازي

سبحان واحد احد انشا وانطق له الشبل سبحة الحوخلق قادر

يسم سقوط الندا مبتغف ذا الحسن ومنزل الطل والوابل عظيم النيل

واسمع لروضة نظامي ويجري السيل واخلي بالسمعين لجوهر نظم تلو

عمره وتعقلت باصد انه جوهر ما يرى بالعين مفاخره فاخره في مجمع البحرين

فقال الفتى النيل للمالح ولم تملح اشكك قال سكانك لك

وان كنت يا بحر مالح ذو ادام تملح عو متعللح فما يرى منك لا امن ولا اصلح

فقال له المالح انا اسمع لخو طبيع اهتزي فانت يا بحر لا تجري

وان كنت تطلب ابيعك باربعة تقري ولا تشتري فما انت نقطة

فقال له النيل تعجب قط في بحري الحلو بلوب اذا اتليت بعدي

الحول لكل الحي تبع في عاوي اسمع ولا تلوي تبارك الله يا احلى حلو الحلوي

فقال له المالح اسمع يا ابو الخلجان لمك الوهم وانت تعرف السها والجان

وانت

وانت بالعين مني لم تزل حزجان كن يا فيك لا لولو ولا مرجان فقال له النيل اسكت استحي يا عر

عمرك تقيل وتخرق وانت مالح مر ولقد هممت تفاخرني بزي الكم الدر

ان كان لك در ففي بري بيان البر فقال له المالح اسكت لا تكثر كالنو

الخوي فاني بسطوتي لم ازل فايق عليك يا من يقول انو فرح فايق

قلبك متكدر وقلبي لم يزل رايق فقال له النيل جل الواحد

القهار الذي خلقني حياة النفس والانهار انا الذي

فيحاني طهر للاطهار انا الذي تحدى السحب والانصار نهار

فقال له المالح لحياني تراعوني وان امرت ابوا امري وطاعوني

وانطلقت الصفا بهم رحما تولي اقوام للكعبة الغرا اتوا نوني

فقال له النيل اسكت يا قبيح عرضي فان تعارض يا مالح الرجيع

انا الذي اذا جيت ارضي قط ما انقي حتى افرح وادحمي بالوفا ارضي

فقال له المالح اننا يا وحل الاوحال يا ابو التماسيح والتراسي والجمال

لكل مركب محصن يا تحف حالي وكل تاجر توري لولو وزنه محمل مال

فقال له النيل ولك ليس من حصة تجي اليك يا معملت نعبر البر فرصة

ان كان ذا ذكرته حق في الطرقة فما سوى ما تقوله رجعة الغرقة

فقال له المالح اسمع لي انا الفاخر ان جيت انك تفاخرني انا الاول والاخر

انا الذي حق الي منك فا تاخر فما بلغ حدي اول ولا آخر

فقالت له النيل مذ اتانا التفليس الذي تكبرت بجا عاد

كم من رايناه مثلك صار في التكليس في التفليس فلا تدعي الكبرياء على الخلق الا بالبليس

فقال له الملح اسمع واترك التعزيز وذل عن بري معوز نخالة

وان الهزل لهلين ملكي يا فقير التعزيز وانت حرفوش فرشك من دهليز

فقالت له النيل اتلبس يا قل فانك الان في دعواك ثوب شك تدعي

يكفيك انك بفرشك تتشبع لم تتوك منشك متعل واي من سار

فقال له النيل اي زي في بحرك يهوى بالبحر الذي يذهب الاحزان وفي القلوب تخفيف

وكم ربيبي تعوق مالوا بلا ميزان عندي وعمري تبحر التقل والاوزان

صدر في الكيزان

فقال له الملح انظر في حادي سالك جوهر وضوء بدر منور

وحورت تعالى انفرد بالملك في اللالي الملك فيا وفيك طول الدهر تجري الفلك

فقال له النيل ما لك في صفاتك ذي ان جيت او رحت او رحت ما لك في الارامي زي

اقل لك

٦٩

اقل لك الحق يا من لا يوي لوفي منه خالق رب قادر كل شي حي

وزمجر النيل وانعكر وزاد الشوق واشتد غيظه وتوق

لما علا بالزيادة من سهام فوق في تعالى جوق وقال راسي براسك يا قليل الذوق

فقال له الملح اسكت لا تكن شايم فانت تعلي وليلك لم يزل عايم والخلق شيال دا شاكر وذا ذايم

والنيل لما طما نادي انا الحامي واعلم اذا زعت خلي بيننا حاكم جميع الانهار با والكل والقاضي

وجا الفرات لو اوقال لو انت من خاصي وطاع جيحون حتى طاعه رامي

وقال سيحون للنيل الذي تعتو مركب عليه وتتحكم وتتغاير فخيرتك نكنته بالقلب في دفتر

ناح اشتكى للكوثر وزاد الحزن عندك وقدح اشتكى يا نيل للكوثر

وقال ياسيد الانهار روح ريح الورش الملح اضحى يحابرني بسور العرش وانه الذي خلقني من تحت ساق العرش

فقال يا ريح لكان الملح العجاج منكس لواسل او توسج بتحاج

فجابه الريح للكوثر بلا اعواج عصيان جبان بطلم تهاج بالامواج

نادي له الكوثر املق اي رسمك ما قاله النيل عن لفظك تبقى فصمان

انصح ما قد نعلك عنك وحث وصمك فقف بالاهوج وانا ادب

فقام ادعى الملح حد اخصمك العجاج من حوله انها الفا لو الدعاوي هم لنا او الهم

وعصبة النيل قالوا الكل من حوله الدعو للصادق المصدوق

ثم قوله

النيل هو الذي يصدق في طولها والعرض فيما جرى منه بالاعتدال
وان بقي **خليج** السنة والمرض
المحتاج للمرض فرض انو تكبر على احسن ميناه الارض
ابو تيم الكوثر اصنا فوا وخلوا العنيج واضافوا فرجوا في ليلها والصبح
وا اصالحوا بعد اخلوا الاعادي كالح فالله انزل على الهامها النبي
قالوا له السمع والطاعة اصبح كيف الباس تتحاك الروض
وقد بلوا الكاس عنده بالافراح باعتباس
وتجد لعدا توجد خالق في المقياس واتحاق النيل يوم الصلح
واجب علينا توجد وافرعوا الاكباش وتسبح له الاغصان والارياح
ذكر مفاخرة بين السما والارض الانهار
نحلها سيح الحجاز واحتاحتمه رقاد عمي قهمات
لها تعرضا للشبك ملبات نقالها واطها انشاوه واوردها هنا الان
افتخرت السما على الارض فقالت السما للارض فلبسلاح حالها لا
والمرسلة تولى اليك ولولا عيني لما تبت تبكاحبه ولا كنت
مخصوصة بجنبه انا العالية عليك
تحرك ولولا شمسي وقمري عليك بشرقان لما ذكل حاش عليك
حيرات وكم من ملك في لا يغتر عن التسبيح لحظه وفي البيت
المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون الف من الملائكة لا ترجع
النوبة اليهم ولا يندون وفي جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل
وفي عرش

~~[illegible]~~
وفي عرش الرحمن وتعالى الله ان يحويه مكان
وانا الذي اقسم بي الخالق فقال تعالى والسماء والطارق وامتنم بنجمي
من على العرش استوى فقال تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ولقد حوت اعلا المنازل انه
يديني بزينة الكواكب فانا الخضرا السندسيه والقبة
السندسية بي تنزل الشهب رجوما للشياطين وبي ابواب
ترفع اعمال الصالحين وانا قبلة الداعين ومني تنزل
جبريل الامين بالوحي على سائر الانبيا والمرسلين واذا اسفر النقاب
السحاب عني انجلي حسن خضرتي على ضوء الشمس ونهب القمر بالافاق
عند النظر لها انا شمس **وانشدوا**

انظر الى حسن السما اذا صحت | كالنور يشرق والغيوم قد انجلت
فيصحوها وبصنوها وبلونها | تشفى قلوب بالهموم تجددت
وكانما سبل الكواكب في الدجى | فيه عيون قد سهت ونفحت

فقالت لها الارض عند ذلك
لقد كثرت بخصامك وجدالك انا تعلمي اني انا المهاد وام الاولاد والحاضنة
للاولاد وعلي يكون الحشر والمعاد اما انا الذي خلقت الامم من ترابي
انا اكل بينهم بقول منك خلقت واليك مرجعي ويا بني انه كان فيك يا
سما نجوم زاهره فكم في من نجوم ثمار بشره حصل للعيون والقلوب
بالنظر اليها انشراح وكم تتلذذ بثمارها وازهارها الاجساد
والارواح وان كان منك الغيث والامطار فكم في منافع بالعيون

والانهار سلي كل خليل ~~بتي كل خليل~~ وقليل عن الحصيل للانام
من منافع النيل وما يحصل لهم من كثر الخير الجزيل والماء
الجليل وان كان السفار نحوك يقصدون فكم في من امم
تعلماني يقتدون وان كان فيك ملايكة لا يفترون عن التسبيح
لملك العلام فكم على ظهرك من القوام سرقي الظلام من الذنب
مدحهم مولاهم في الكتاب المكنون بقوله تعالى كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون ومن هو وكل بجمع
باجرا الانهار وانزال الامطار وتخليق الثمار وكم في
ملايكتك من يطوف بالليل والنهار في مجالس الاذكار اما
نزل من علو الى الهبوط بالدعوى هاروت وماروت
ادعوا الصبر عن الشهوات فوقعوا بالدعوى في الافات به
وطلبوا الاقالة فقيل فات وخرجهم نزخ العقلات الى ذلو
رفعة الزهرة وقال شاه مات وان كنت باسما تفتخري
بالشمس والقمر فقد قال سيد البشر ان لله عبادا قلوبهم
انور من الشمس والقمر وكفى اورد الخبر وان افتخرت بالبيت المعمور
والملايكة الطايفين فاين انت من الحرم الشريف الذي جعله الله
امنا للخايفين وطبع القلوب على حبه وجعل حجه لمن قدر اليه سبيلا
وان افتخرت باسما بعرش الرحمن فافتخر بقبر محمد سيد ولد عدنان
النبي المعظم الشان مبيد الطغيان ومبطل عبادة الاوثان
والداعي الى الايمان الذي لولاه ما خلق انس ولا كان انس ولا
جان ولا نيران ولا ميزان ولا جنان ولا حور ولا ولدان
ولا دنيا

ولا دنيا ولا كتاب فيا ايها الارض الكتمان ولقد احسن من قال شعر

لولا النبي المصطفى ... ما كان في الدنيا بشر
لهذا حديث شايع ... ولغيره ورد الخبر
لولاه ما خلق الوجود ... ولا رايت له اثر
صلى الاله عليه ما ... هبت نسيمات السحر

قالت لها الارض وان كان فيك يا سما ايه واحدة من الملايكة يسجدون
فمني امم باختلاف اللغات يقدسون ويمجدون ويسبحوا الحي الباقي
على توحيده والانس ناطقون بتمجيده والطيور في الهوى يرفرفون
يسبحون بحمده والحوت في البحر يسبح بحمده وكل خاوق على
ظهري يوحد في هذا له وجه ولو لم يكن لي يا سما فخر بمعروف لكان فخري
بمثل اهل الحروف مثل الجنيد والسري ومعروف واين مثلها الامام
المؤيد والفضيل وابراهيم بن ادهم اياصاحبة الحجة الزهد
جامعه لما علق عند العرش سجادة رابعة
في الجنان رابعه ودونيت لقد سوت
التجا الاخيار لقد حصل لها الا انوا الفخار ومن حمل على ظهري من
ودفن من الانبيا والمرسلين خصوصا النبي المختار
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة نرجوا بها العتق من النار

من جملة ابيات

مالي اراك قاطعا لوصالي ... وسوحنا عن تقبيل يا اعرفنا

مقاطيع قيلت في النيل

لاقنا النيل صفا ... بعد تكدير صفاته
كان مثل الورد غضا ... فهو الان كما يه

وقال ايضا

لو نطق النيل قال قولا نعوي به غاية الشفاء
قد كثر الجرد فاعذروني لما توقفت في الوفاء

الشهاب المنصوري

قالت لنا والبحر من تحتنا والموج في ارجائه يلعب
ما احسن النيل لو زادة قلنا لها نصيفه اطيب

القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

ابا كم ان تنكروا لجعفر ذاك الصحابي واصحابه
فقبل مصر كم لرجعفر تحمل الجوج في بابه

جعفر جعفر

من اسماء النهر ولا شبه الخليج الذي يمد النيل
وهو اسم للذي اخترع الحيا لما لراقص وبابه مشتهر كابن
احد شهور القبط وفيه يكون كثر ترعات النيل وبابه الحيا
فاستعمل المعنى الذي يخص الشهر بالنيل واستخدم المعنى الذي
يخص الحيا لجعفر وهذا في غاية الحسن الحسن قال له الصلاح
الصفدي في كتابه فض الختام عن التورية والاستخدام

وقال بعضهم في النيل

انظر الى النيل الذي ظهرت به ايات ربي
فكانه في فيضه دمعي وفي الخفقان قلبي

وقال اخر

يوم بنهر قد مررت به فابصرت عيني منظرا عجبا
كانه شقة من فضة نسجت وراحة البدر فيها ترقم الذهبا

البدر البشتكي

للبدر البشتكي

الشمس فوق النيل قد القت شعاعا كالذهب
يحكي بسيفا اخضرا وعليه حل من ذهب

ابن ابي حجله مضمنا لقوله

انظر الى النيل الى البحر تنوا في مجاريه حالة الزيادة او قط من التحر الحبب
كانه حين تبدو للعيون لنا خضبا دبع على ارض من الذهب

وقال ايضا

انظر الى النيل كيف يجري كانه ذايب الزجاج
تحاللون [illegible] كالدر فوق نه بعاج

كما قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وقلت انا في نزول النيل في قناطر الجيزة

لله بحر زاخر زاخر تسمع الامواج فيه عجيج
شبهته اذ دخلت ما طر الجيزة يقطع الخليج

ثم بعد ذلك بلا اثره سندا لتب ابن ابي حجلة

فقال

سقيا لقنطرة بجيزة مصركم بسكنها بسط الما بالجاف
فكانها وكان غرة مائها قطن تقلبه يد الندّاف

واجاد

وقال الحافظ ابو الفضل ابن حجر

انظر الى النيل الذي بعدا النسيم تجعدا
قد صيرته منبسط كانه جلد ايجلوا العسجدا

وقال بعضهم

انظر الى الشمس وقد اشرقت تنشق نهرا كانه مزبدا

[illegible]

القيراطي

حلا نيل مصر فهو شهد ومن يذق • حلاوته من سائر الناس يشهد

أباردنا الشام إذ فتت حسرة • وغيظا فلا تنفك بالشي تجلد

وقال المؤلف الجلال السيوطي رحمه الله

النيل لما انعلا موجه • وحف بالنبت لدى المنظر

كعقود السمو إذ ركبت • في مقعد من سندس أخضر

البدر البشتكي

لم يكن ينظر الطرف في الدنيا كمصر ولا • كنيلها ولعمري قط ما نظرا

وقال أيضا رحمه الله

تعلم هذا النيل من خلق الوفا • أسكان مصر لطف قلبي على بعض

حلته دموعي حسرة وزيادة • كما قد حكاني في احتراقي وفي كسر

وقال صاحبنا الشهاب المنصوري

أيها النيل إنما أنت غوث • لا نأسى دون كسر كجبرا

كاسمع في زمن مصر وأخبر برزق • زادك الله منه خيرا وأجرا

البرهان القيراطي

خليلي بحر النيل أشبه شطه • موارد تحلو للمنى والمصادر

فدع عنك أنهار الشام ولا تقس • لكوثره بالترهات تكاثر

له شيم في الحسن زاهرة علت • تدار على الأنهار منها الدوائر

بجانبه

بجانبه تمشي الملاح كأنها • بساتين فيها للعيون مناظر

فكم غصن فيه للعين نرجس • وللخد ورد عاطر الزهر ناضر

وقال أيضا

كأن بروج النيل لم تعرفت بها • مناظر قد دارت عليها الدوائر

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما أتعبتك المناظر

البهاء [illegible]

لمصر فضل باهر • بعيشها الرغد النضر

وكل سفح يلتقي • ما الحياة والخضر

بعضهم

انظر إلى النيل السعيد وقد بدا • في عسكر الموج الشديد تعبسا

خضع البلاد فأسلمته أرضها • فكسا ثراها حين وافى سندسا

وقال آخر في بركة الحبش

لله يومي ببركة الحبش • والأفق بين الضياء والغبش

والنيل تحت الرياح مضطرب • كصارم في يمين مرتعش

قد نسجتها يد الغمام لنا • فنحن من نسجها على فرش

الصفي الحلي

وفي النيل إذ وفى البسيطة حقها • وزاد على ما جاء من صنائع

فما انقول الناس في جود منعم • يشار إلى إنعامه بالأصابع

وقال علي بن رستم المعروف بابن الساعاتي

وأنا لهذا النيل أي عجيبة • بكر بمثل حديثها لا يسمع

يلقى الثرى في العام وهو مسلم • حتى إذا ما مل عاد يودع

مستقبل مثل الهلال فدهره • أبدا يزيد كما يزيد ويرجع

وكأنما زهر النجوم نوائل • فيه ونور البدر إذ يتشعشع

وقال ابن خفاجة

وضوء البدر فوق النيل باد ... كأطراف الأسنة في الدروع

وقال الشيخ محمد بن محمد بن جابر الأندلسي صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير في مصر

مازلت أسند عن محاسن أرضها ... خبراً صحيحاً ليس بالمقطوع
كم مرسل من نيلها ومسلسل ... ومدبج من روضها المرفوع
والهالها خبر غريب في الذكي ... هو عن عطا الأغنا بن منيع

وقال بعضهم

أنا تركيا البحر ما أحلى تماثله ... والموج يضرب أحيانا ويجترف
كأنه ملك تأتي الجيوش له ... تقبل الأرض طوعا ثم تنصرف

فقال ابن حرارة

انظر إلى البحر النيل في أمواج عجب ... يأتي إلى الشط أحيانا وينعطف
كأنه ملك تأتي الجيوش له ... تقبل الأرض طوعا ثم تنصرف

وقال النصير الحمامي

إن عجل النيروز قبل الوفا ... عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمعهم ما جرى ... ويا جرى من دمعه ما كفى

الأمير شهاب الدين

انظر إلى الشمس فوق النيل غاربة ... وانظر لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبدت شعاعا منه يخلفه ... كأنما أحرقت في الماء بالغرق

الصلاح الصفدي

لم لا أهيم بمصر وأرتضيها ... وأعشق وما ترى العيش إخلا منها [illegible]

النصير الحمامي

رأيت

رأيت فتى يقول بأرض مصر ... على درج بدت والمقص بارق
متى يخطي لنا الدرج استقمنا ... فقلت نعم وتنصلح الدقايق

الشيخ محيي الدين ابن ... ابن عبد الظاهر

قد قطع الطمو ليل مصر ... حتى لعدنا فيه بالسبيل
بالسيف والرمح فهو ... ومن قناة له وصول

الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى

رأيت في أرض مصر مذ حللت بها ... عجائبا ما رآها الناس في جيل
تسود في عيني الدنيا فلم أرها ... تبيض إلا إذا ما كنت في النيل

وقال الوزير أبو ... الوردي

نزهت في النيل لو تابع أخادب
شرحت بالبحر صدر القوم قلت له ... فقال دعني من قال ومن قيل
لا تنكر الشرح إن الشرح للنيل

وقال أيضا

ديار مصر هي الدنيا وساكنها ... هم الأنام فقابلها بتقبيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها ... مصر مقدمة والشرح للنيل

وقال المعمار

حزن النحر الذي لما انتدى ... سيلها قد عم سهلا وجبل
ورأى الزرع عروقا خرجت ... مثقلات ذا بحسن كالحبل
ويكي أن زيدت مغلته ... زاده الله عروقا وسبل

البدر البشتكي

ما مثل نيل مصر في السما لمن بسط ... ولونه وطعمه طيبة وسلسل

الاديب ناصر الدين حسن بن النقيب

لنيل مصر لمن رآه • وفي ذاته وسلسبيل
هو في لونه الطحينة والطعم العسل

وقال القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته • وفضله عن تحقق ومكتسم
اذا بدت لك من تياره شيم • رأيته ظاهر الاوصاف

ابن الصلاح الصفدي

قالوا الحكه علا نيل مصر في زيادته • حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم • ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

ارض مصر تلك ارض • من كل فن لها فنون
ونيلها العذب ذا الكمال • وقد ما نظرت مثله العيون

وقال النواجي

اركب النيل ما استطعت ففيه • راحة للفتى وغاية بغيه
كم تنزهت فيه حين سافرت فيه • في بلاد وكم ظفرت بمنيه

وقال اخر

اتطلب من زمانك ذا وفاء • وتامل وجها من بنيه
لقد عدم الوفاء به واني • لاعجب من وفاء النيل فيه

المعمار

ذا النيل ما يبرح في سعده • وحاله الماشي ما حالا
يجري لنا ماش ومن مقبلا • لا اوقف الله له حالا

ذكر المقاطع

ذكر المقاطيع التي نظمها الشيخ بدر الدين بن الصاحب في النيل واوردها
من ديوانه في جزء لطيف سماه بمقطعات النيل قال

قد الفنا النيل حبا • والتزاما للاخاء
اذ ثنا سيفنا براجا • فامر من طين وماء

وايضا قال

يارب نرجو وفا • في نيلها للرجا
ان نكن قد عيرنا • فانت اهل الوفا

وقال في كثرة الزيادة

قد اصبحت بالنيل غرقه • من بعد ما شكرت لمده وفا
ما زال يستسقي لها حتى • لتشكو اليك من ما انه استسقا

وقال في الستر والوفا

يا حسن ستر علي دار • يوذن بالبشر والرخا
وفضلا من الله ومواهل • للفضل والستر والرخا

وقال في الفرد المبشر بوفاء النيل

يا فرد ابو وفاء النيل بشرنا • وصب في اذن الاعداء بقول علات
اشير باصبعه العالي عيونهم • وانكم بوجلك هذا باب مشراب
هم بسهام في علوم الغيوب • وقال ايضا مد صبيح كل الكروب
لكذا الاداء له • والنيل صار بون لهم الهلوب

وقال ايضا

تمتع بما النيل يوم وفائه • وقد دافعت الشرق للناس
فقد غلبت منه الجنادل فيضها • فاقنع بلا شك حلاوته

وقال ايضا

الاسم غير المسمى وله دليل اديب * فالكسر في نيل مصر

وقال ايضا

يا حسنه نيل تائه * لبد الهوى بجنبه * لين لي في حبه

وقال ايضا

كان الضيا مزيبه * بالنيل قد ملكت * كانه زوجها * بعده

وقال ايضا

حكت جوانب النيل في طيب عيشة * عشا بعد لقرها صبحا
يبرد ناري ماؤه وظلاله * فلم اك لا اظمى اليه ولا اضحى

وقال ايضا

اذ الادلة للدنيا قوام * وحمرة النيل فيها فوامره
لكل جسم صحيح
جسم وروح

وقال ايضا

ونحى لنا النيل بر عمر المعدل * وعاد لنيل الشال فيه فيحي
واصبح للخوان من عبيطه * بغل قمح عنده سمحا

وقال ايضا

للكوكل لقا الهيا بنيل * تلونه لون راح
حبا الصباح صبوحا * ونحه صاحب الصباحا

وقال ايضا

اصابع النيل وقت * وبالغت في الملاحه
اصابع بالعطايا * ابدت لنا الف راحه

وقال ايضا

النيل اصبح خمرا * مشعشعا قد تورد
قد حلي حين اضحى * بطيبه قد تنقد

وقال ايضا
حران

74 وقال ايضا

خوان بحر قد غدا في * اقداح قمح يعربد
فجانا النيل عجبي * غيظا عليه وتربد

وقال ايضا

في اصبع الوفا بكيتم * وسموته اصبع النزاع
فرايتم الوفا في * اصبعه بشدة
فيا له من اصبع * اتقاسه تعقده

وقال ايضا

اذا جرى النيل في ازدياد * وطاب من شربه الصعيد
فانظر الى طوبه وطالع * فانه طالع سعيد

وقال ايضا

في ابيب جا حر * فوق ما كان عادة
زادنه النيل دفعا * قلت حر بزيادة

وقال ايضا


حاء بحر وبسر * وفي لو كنت ممسون
فالنيل يشكو لنا * وفي الورك وتومكسون

وقال ايضا

في النيل طين كمسك * شاوه حين عطر
فاعجب له حين ازفى * مسكا وتموكجره

وقال ايضا

زادت قواعد مصر * وظلمها قد تكثر
ونيلها بعد كسر * طغى بها وتكبر



وقيل ايضا

قد كان يخلق قبل الوفا   فالكربة لكل قلب في الورى

والآن نادوا فقد اجبتهم   صدق الخبر والحديث كما جرى

وقال ايضا

قد علا النيل وذي   كله نفع ومنظر

وقال ايضا

نيل مصر قد كسر [illegible]   عن طلوع بعيد [illegible]

ذنب فاجز كسره   انت عند الناس [illegible]

وقال ايضا

ما النيل الا نافع   باطنه والظاهر

يكفيك ان كسره   للناس نعم الجابر

تم الكتاب والحمد لله وحده